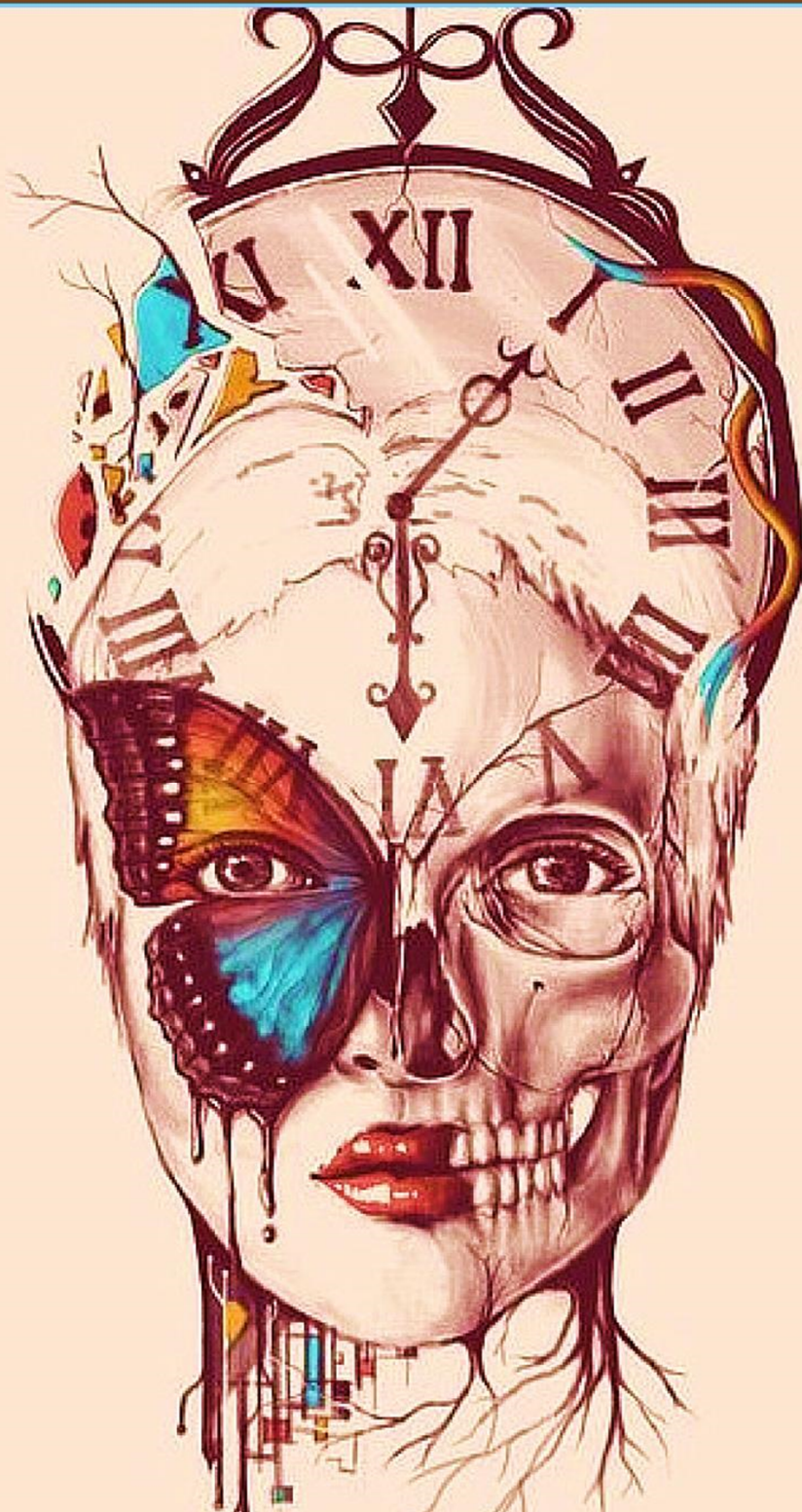


شبه عليم

سرویس نوین

رواية



بقلم / هبه نعيم

تقدمه

عقارب الساعه تتحرك ، يعبر الوقت كالشبح و كل ثانيه فارقه

..تنتظر ان نتخذ القرار بدخول السباق

فكيف لنا الا نخاف الوقت!

اهداء

لكل من لديه امل فى الغد ..

لكل من يعرف قيمه الوقت ..

الفصل الاول

استمع بتمعن..

أصوات سعادته لا تهدأ و حفله تكاد تبدأ و لا يبدو انها ستنتهي

...كان الفرحه خيمت على هذا المنزل البسيط بعد طول انتظار

..نعم لقد ظهرت نتيجة تنسيق الثانويه العامه

نورة :احمد !! احمد!! تعالى يا حبيبي افتح الباب خالتك وصلت

احمد : حاضر !! جي اهه...

ايمان : ازيك يا دكتور ؟ ؟

احمد : الحمد لله يا خالتي اتفضلتي ..

ايمان : امال فين مريم ؟ خلينا نبارك لها ..

ایمن : مریم بتکلم عمتی هاله بس انا ممکن اخذ الفلوس بدلها

عادی ..

ایمان فی مرح : طول عمرک تحب الفلوس یا ایمن !!

ایمن : او اماں انا داخل اعلام لیہ ؟! اصلہ.....

مریم :لااااااااااا الا فلوسی ..حاسب! انت تقلب ای حد الا انا ...ولا ایه

يا خالتو؟!

ایمان : طبعاً یا حبیبہ خالتووالف مبروک یا مریومہ عقبال

التخرج بقى ...

مریم فی ابتسامہ : ان شاء اللہ یا خالتو ..

احمد : بس انا زعلان يا مريم... انت كده هتسبينا انا و ايمن لوحدنا

و تروحي تقعدى فى القاهره طيب مين الى هيفك الاشتباك ؟!!!

ایمان : کمپیوتر !! طیب ربنا معاکى یا حببتى انا ملیش فى

الحاجات دى انتِ عارفه .

مریم : انا قلتلك یا خالتو اعلمك انتِ مرضتیش !!

ایمان : یعنى هو انا هعمل ایه بالکمپیوتر !! انا کده زى الفل

مریم : قولى بقى انک مش عزیزانى اعلمک علشان متدنیش اجره ...

و بعدین انا بقول ان الواحد مهما کان سنه او الوقت الى فاضل

له فى الحياه لازم يعمل حاجه جدیده بدل ما الوقت ده یضیع..

ایمان فى ابتسامه : لو علیا ادیکى عیونى یا مریم ده انتِ بنتى

الى مخلفتهاش .. بس انتى خلاص اقنعتینى و هتعلم ..

نوره : تعیشی یا ایمان .. طبعاً یا حببتى ..

یرن هاتف مریم ..

مریم : ده عمى یاسر الو

ياسر : الو ..ازيك يا مريم ؟

مريم : تمام الحمد لله يا عمى

ياسر : الف الف مبروك يا حبتىهستناكى بقى زى ما وعدتك

هتجى تقعدى عندى افسحك و اجيب لك احلى هديه نجاح ..

مريم : الله يبارك فيك يا عمى و الله ملهوش لزوم المهم انى

اشوفك بخير ..

ياسر : لا خلاص انا وعدتك و ان شاء الله بكره هستناكى فى

المحطة الساعة 4 تمام ..

مريم : تمام ...

ياسر : سلميلى على كل الى عندك بقى ...سلام

مريم : يوصل ان شاء الله ...سلام

.....

مر الوقت على عائلة مريم بسرعة البرق و انتهى يومهم سعيداً

يقود كل منهم الى احلامٍ و رديه و يقود مريم الى احلامها

بكليتها و حياتها الجديدة...تتقرب بين السعادة و العجل و تذكر

فى نفسها ان ذهابها الى عمها بالقاهرة قد يمكنها من زياره

الجامعه و رؤيتها لأول مرة...ياخذها الطموح الى ان تقرر فى

نفسها ان تعمل بكل جد حتى تصبح استاذة فى الجامعه و تعد

الايام و الساعات حتى ذلك الوقت...حتى غلبها النوم ...

تلك هى النفس البشرية ..طموح اكبر من الخيال ...

و نفس تتوق الى العظمة ... و لا ندري الى اين تاخذنا اقدارنا ..نحن

فقط نسير نحو الهاويه فى صمت ...

مریم : صباح الخير يا ماما ..

نوره : صباح الفل يا حبيبہ ماما .. ثوانی و الفطار يكون جاهز ..

مریم : تمام انا هجهز نفسی و اصحی احمد علشان یوصلنی

نوره : ماشی .. یلا

.....

مریم : احمد ! اصحی یا دكتور !! كل ده نوم احمد!! ... احمد !!

یرن هاتف مریم ...

مریم بینما هی خارجة من الغرفة : الو...ازیک یا نغم و انتی

کمان وحشانی و الله

یسمع احمد هذه المحادثه فیهب من السریر واقفاً یقترب من باب

الغرفه لیستمع الی حدیثهما ... لا یدور فی عقله سوی اسم نغم

الذى ملأ سمعة، يحدث نفسه فهو لم يخبر غيرها عن هذا السر
القديم....لا يعرف ما الذى يعتري قلبه كلما سمع هذا الاسم ..لماذا
تبدو الدقائق سنوات طوال لا يذقنه الا اوجاع الكتمان ...فما به
ذلك اللسان يعجز امام تلك المليكه كانه قد اصابه البكم و لم
يعد يجيد سوى النظر....نعم انا احمد انا طبيب يحتاج الى طبيب ...
يخرجه من تلك الحاله صوت مريم و هى تنهى المكالمه يود لو
يسالها عن صديقتها و ابنه عمهما.. لكنه يخاف ان ينفجج سره ..
فلطالما كانت نغم صديقه مريم منذ الطفولة و رفيقه لعبها هو
يعرفها جيداً...تلك المليكه التى اخذت قلبه منذ الوهلة الاولى
لكن قلبه فى سعادته غامرته اليوم لانه سيوصل مريم و ربما
يحظى بنظر من نغم او يراها بعد كل هذا الغياب وفى كل هذا
يسير مطرقا الى الحمام ليتوضأ ..

.....

على الافطار :

ايمن : صباح الفل يا جماعة ...صباح الخير يا مريم ايه خلاص

مسافره لعمى ياسر ؟

مريم : اه ان شاء الله

نوره : سوق على مهلك يا احمد لحد المحطه و بلاش تهور

..اتفقنا ؟

احمد : حاضر يا ماما .. متقلقيش ..و على فكره.. انا هروح مع مريم

القاهره مش سيبها تركب القطر لوحدها...

مريم : هو بابا اتصل ولا حاجه يا ماما ؟

نوره فى مراوغه :...ايه ...اه... ايوه طبعاً يا حبتى بس فرق

التوقيت بقى اتصل بليل اوى بعد ما نمتى و بيبارك لك يا مريومه

و كان عايز يكلمك بس قتلته انك نايمه ..

مريم في حزن : لي بس ڪڍه يا ماما !! ڪنٿي تصحيني ..

احمد في غضب : اه ڪنٿي تصحيها مصحتيهاش ليه ؟؟

اه نسيت ... هو اساساً متصلش تصحيها تعمل ايه ؟؟

نوره : احمد!!

احمد : بتداري ليه يا ماما ؟؟ احنا عارفين انه نسينا خلاص و

مبسوط ڪڍه من غير ما نڪون معاه و لا يعرف عننا حاجه .. يتصل

ليه اذا ڪان مش عارف مريم في سنه ڪام اصلا ؟؟!!

نوره : انا مش عيزاڪم تفڪروا ڪڍه .. بابا بيحبڪم اوي و انا بقول له

ڪل حاجه عننا لما بيتصل ... و هو بعد عننا و سافر ليه غير علشان

يوفر لڪم ڪل الی تتمنوه متظلميش بابا يا مريم ... متظلمش

بابا يا احمد انت و ايمن مصيره هيرجع و هنبقي متجمعين تاني ..

احمد : طب مستني ايه لما تحصل مصيبه مثلاً !

ايمن في هدوء : طب انا هقوم بقي علشان عندي معاد مهم ..

نوره : مع السلامه يا حبيبي ..

احمد : يلا بينا يا مريم علشان متناخرش ...

مريم : حاضر..

الفصل الثانى

عالم اخر

عجيبة هى الايام

تاخذنا الى ما لم نعلم به يوماً

تغمرنا بتفاصيل لم ن فكر فيها قط

فكيف لنا ان نتدارك الامر...

اضاءه مبهره ... جو معتدل.... زهور و فروع خضراء تزين المكان
..اصوات الضحكات و النقاشات تملأ المكان كما هي الحال دائما
فى مقهى (سولو) انه المقهى المفضل لدى الكثير من شباب
هذه المدينة الساحرة حلوان ليس لتفوق المكان فيما يقدمه
فقط بل لاطلالته الرائعة على النيل، مكان يليق ببناء العائلات
العريقة و الاثرياء ...

يدخل من باب المقهى شاب وسيم طويل القامة يعلق كاميرا
فى رقبتة و يرتدى حقيبته ظهر سوداء يقترب من طاولة فى زاوية
المقهى بخطوات واثقه ثم يجلس ..

ايمن : صباح الخير يا فندم ..

منصور : صباح الخير يا ايمن ..نتكلم فى الشغل بقى و ياريت
بسرعة علشان الجرنان و انت عارف لازم اكون هناك كمان ساعة
..

ايمن : اه طبعاً يا فندم ..اتفضل

منصور : شوف يا ايمن انت لسة طالب و قدامك سنة على التخرج و
تعينك بشكل رسمى يخلينى اعتبرك بمؤهل ثانويه عامة حتى لو
عندى عينه من مقالاتك الرائعه و اقدر اعترف بيبك كصحفى من
الدرجة الاولى و احسن من صحفيين كتير اتخرجوا من سنين طويله
..

ايمن فى نبره جدية : ده بس من ذوق حضرتك يا فندم ... بس
اقدر اعرف ايه خياراتى لو مش هينفع اتعين فى الجريده ..
منصور : مين بس الى قال مينفعش !! انا قلت انك هتتعين بس
مش بمؤهل البكالوريوس لحد ما تعدى السنه دى و تتخرج ...
ايمن : و ده طبعاً يأثر على الراتب مش دة قصد حضرتك .

منصور : الله ينور عليك .. بص يا ايمن .. انا جيت اعرض عليك العرض الى قدرت اوصل له مع مجلس الادارة .. ارجوك تفكر لانها فرصة هايله حتى لو المبلغ ميساويش تعبك افكر انه بعد سنه هتضمن وظيفه و تكون اسست لنفسك ارضيه كويسه عند الجمهور و ساعتها هتبقى قدامك فرص كثير اوى مش بس عندنا ... لا فى تحت كثير تانية ...

ايمن فى ابتسامه دبلوماسيه : يا فندم انا يشرفنى اشتغل لحساب حضرتك و مش مهم بالنسبه ليا لو المبلغ مش كبير حالياً و مقدر الاسباب طبعاً ... فى الاول و فى الاخر ده تدريب ليا ...

منصور فى اعجاب : هاييل .. طيب ورينا بقى الهمه يا ابو ايمن عندك تحقيق صحفى مهم جداً دلوقت .. عن اراضى الدوله الى استولى عليها الكبار بس خلى بالك اسماء لا .. انت عارف .. ده ملف فيه كل التحريات الى اتعملت قبل كده ... مش هو صيك بقى ..

ايمن : اكيد يا فندم... شكراً

منصور : طيب استأذن بقى سلام ..

ايمن : مع السلامه يا فندم ..

يجلس ايمن فى المقهى مفكراً فى عرض الجريده جيداً يعلم ان
الامر سيفيده كثيراً لكنه يدرك ما مدى خطوره القضية التى كلفه
بها السيد منصور، فالبلد لا تزال تحمل فى احشائها الكثير من
الفساد ، يحدث نفسه بما قد اخذه على عاتقه من فضح كل
الفاسدين ... لا يستطيع ان ينكل بوعده لصاحبه الراحل ابداً..
ذلك الذى علمه كيف يكتب و كيف يصوغ مقالاته ،هو نفسه الذى
قُتل على ايدى الفاسدين حتى لا يفضح اسرارهم ...

بينما يقطع شرودة صوت ضحكة صاخبة اتية من الطاولة المقابلة

..

يلتفت ايمن ليرى مصدرها .. فاذا بها طاولة تحاوطها ثلاثة فتيات
و شباب يبدو عليهم الثراء كما يبدو عليهم الطيش ، لكن الشاب
كان غريباً يتصرف بشكل يدل على انه ليس من طبقه راقية او ما
شابه .. ازاح ايمن نظرة عنهم فلاحظوا كره ان يتطفل على الناس
و كذلك لم يعتد ان يلتفت الى تصرفات احد ، و اخذ يشرب قهوته
و هو يطالع الملف الذي اعطاه له السيد منصور فى تمعن حتى
انتهى من شرب القهوة فانطلق يسير نحو الباب فى عجل فليده
الكثير ليفعله... و بينما هو غاف فى افكاره انتبه الى انه اصطدم
باحدهم !

.... انت اية !! اعمى !! مش تفتح ...

.. قالت ذلك فى لكنه عصبية و هى تلمم اشياءها ..

ايمن و هو يساعدها : انا اسف جداً .. مكنش قصدى ..

اعتدلا بعد ان انتهايا من جمع الكتب و ما من الحقيبه .. فتابع

ايمن بخجل :انا اسف يا انسة ..

نظرت اليه نظره مدققه .. شاب وسيم ،عينان جريئتان، شعر بني

لامع .. ليس شكله غريباً ابداً عنها .. راته من قبل و لكن اين ؟!

.....هايدى ! اسمى هايدى .. خلاص محصلش حاجة ..مفيش

مشكله..

لم يكن ايمن من النوع الذى ينبهر بالفتيات و لم يكن من النوع

المبالى بهن و لم يشأ ان يعرف اسمها اصلاً انما فقط اراد الاعتذار

عن خطأه .. لكنه لم يجد مفرأً من الحديث فنظر اليها فى نظره

جدية يشوبها العجل : اتشرفت بمعرفه حضرتك يا انسة هايدى ..

و اسف مره ثانيه..

قالها و سار خارجاً من المقهى تاركاً هايدى فى حيرتها و

فضولها فهو لم يخبرها حتى باسمه لكنها لم تعطى الامر

الكثير من الهميه و سارت نحو الطاولة حيث يجلس اصدقاؤها
في العادة ..

نعم من غيرهم اولائك الاثرياء الطائشون فهي لم تكن سوى
هايدي عامر ابنه عامر وهبي رجل الاعمال المشهور ...

" الثراء لا يعنى الطيش دوماً

و لكنه قد يعنى اختباراً صعباً

لان المال وسيلة لكل ما تطمح اليه الذات البشري من الشهوات..

لكنك المقرر ..

المال لعنه ... او نعمه.. "

ميرا: متفقدناش يا جماعه هنسهر فين النهار ده ؟؟ و ايه الكتب

دى ؟

هايدى : لا دى كتب كده هرجعها المكتبه ... سييك ..نسهر فى

اى حته مش هتفرق بس بلاش النايث كلوب (الملهى الليلى)

لانه بيبقى زحمه اوى ..

لندا : ماشى يا ستى ممكن نروح النادي لو عايزه فى بارتى

(حفله) هناك النهارده بمناسبة بدايه الصيف ..ايه رايك ؟

هايدى : تمام امال فين حسن و فين و رنا ؟؟

ميرا فى سخريه : ..كانوا هنا و بعدين خلعوا علشان رنا عندهم

ضيوف فى البيت تقريباً ..و حسن عنده سبويه كده..

لندا : بتسالى ليه ؟! انتى مش لسة واخده من حسن ؟؟

انت بتسفيهم ..!

هايدى : بس اسكتى حد يسمعك ..يا ستى بسأل عادى يعنى ..

مش لازم علشان الزفت ..

لندا : طب خلاص خلاص متزعليش اوى كده ... غيرى الموضوع ..

امال مين الى كان واقف معاكى ده من شويه ..

هايدى : ماعرفش .

ميرا : متتقمصيش بقى و قولى ..

هايدى فى عصبية : و الله ما اعرفه ...ده واحد اتخطب فيه و انا

داخلة و حاجاتى وقعت فلمها معايا و اعتذر و بس ..

لندا : تمام...بس مسالتهموش عن اسمه ؟!

هايدى : لا .. هو تحقيق ..

يستفذهها الموقف و تقوم غاضبة ، تحمل كتبها و تخرج لتركب

سيارتها فى عنف و تنطلق ..

لندا و میرا تراقبان المشهد فی برود دون ان تحرکا ساکنا

لندا : انا مش فاهمه البت دی مالها تحسیها کده الیومین دول

متجننه و ماشیه فی سکه مش بتاعتها ..

میرا: اه علی رایک ! ایه جو الکتب دة ؟!

لندا : بس احنا مش لازم نسیبها بقی فی الحاله دی ..

نشوف حد یعقلها..

میرا : یا ستنی ..هی حره .. و احنا مالنا .. اشربی .. اشربی

لندا : طیب ..

.....

هایدی فی صوت فی بکاء : های یا نینا (جدتها) .. وحشتینی اوی

..من ساعه ما سبتینی...من ساعه ما سبتینی و کل حاجه باظت

.... مامی نستنی و عاشت حیاتها وانت عارفه .. و دادی دایما

مشغول و مش هنا .. مش عارف عنى حاجة .. كل كام يوم
بيعتلى فلوس مع السواق و خلاص .. هو فاكرا انه كده بيخلص
ضميره من نحيته ... زى ما انتى عارفه .. كل ده ماكنش بيهمنى
زمان علشان انت كنتى معايا ... بس انا دلوقت لوحدى يا نينا ..
لوحدى ..

تتابع بكاءها فى الم و جو المقابر يطفى على روحها الكثير من
الاسى .. ضلت الطريق او انحرفت عنه ...
الضلال او الانحراف كلاهما ظلام

.....

يرن جرس الباب فى منزل ياسر فتسرع حنين الى الباب لتفتح
مرحبه باحمد و مريم ...

حنين في ابتسامه : اتفضلى يا مريم .. اتفضل يا دكتور احمد

..الف مبروك يا مريم متعرفيش احنا فرحانين قد ايه ..

مريم : الله يبار فيكى يا حنين ... ربنا يخليكوا ليا امال فين نغم ؟!

حنين : نغم و بابا نزلوا يجيبوا شويه حاجات ناقصه للبيت ..هو

كان فاكرا انكوا هتتاخروا .. و كان ناوى يستقبلك في المحطه..

مريم : اه ..صحيح ..ده انا نسيت خالص ..طب كلمه يا احمد ،قول

له اننا وصلنا ...

حنين : لا ما هم اكيد جايين على البيت الاول يجيبوا الحاجات ..

مريم: طب تمام ..

احمد في نبره ياس : طيب انا هماشى بقى و لما يجى عمى ياسر

بلغيه سلامى ..

حنين : استنى بس يا دكتور دول زمانهم على وصول و بعدين

انت ملحتش تقعد ...

احمد : لا معلى يا حنين مره تانيه ان شاء الله ..

حنين: زى ما تحب بس..

يفتح ياسر باب الشقة و معه نغم يحملان الكثير من الاكياس

فينظر احمد فى سعادته و يقترب من عمه و نغم ليساعدهما ..

فتحمل حنين عن والدها تدخل الاكياس الى المطبخ و يجلس

الجميع...

ياسر فى حراره : يا اهلا وسهلا نورتوا بيت عمكم يا ولاد .. ازيك يا

احمد .. ازيك يا مريومه ؟؟ وحشتونى اوى يا ولاد ..

مريم : وحضرتك كمان وحشتنا اوى يا عمى ..

احمد الذي انتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر لم يجرؤ على النظر الى
ابنه عمه و لو لثانيه واحدة... لكن نبضات قلبه المتسارعه و وجنتاة
الحمراوين سهلتا مهمه مريم التى لاطالما شعرت باخيها و لم
تخبره بظنها

ياسر : مالك يا احمد ؟! فى حاجه ؟ من ساعه ما وصلت متكلمتش
كلمتين على بعض ؟!!

احمد : لا ..مفيش ..انا تمام بس مش عارف اقول ايه ...حضرتك
من ساعه ما سبت حلوان و هى مضلمة و الله .. من ساعتها و احنا
مش بنشوفك غير كل فين و فين .. و انت عارف بابا من سنين
مجاش و كنا حاسين ان مش ناقصنا حاجه و انت معانا ...
ياسر : معلش يا ابنى و الله غصب عنى ..الشغل و انت عارف بقى
الظروف ..

احمد :انا مش بلومك يا عمى انا عارف ظروف شغلك و مقدر ..

ياسر : الله يحفظك يا احمد و يخليك لامك و اخواتك ..

احمد : متشكر اوى يا عمى .. انا هقوم بقى علشان متاخرش ...

ياسر : طيب استنى نتغدى سوى ..

احمد : لا معلىش علشان عندى شغل و اكيد هيكلمونى من

المستشفى حضرتك عارف ..

ياسر : طيب يا ابنى .. مع السلامه .. بس استنى خد معاك الحاجه

لايمن ..

احمد : حاجه ايه ؟

ياسر : دى حاجه ايمن كان طالبها علشان شغله و انا جبتها و

قلت طالما انت جيت خدها معاك ..

احمد : تمام ... ماشى

نغم : انا هقوم اجيب لك الكيس ..

يسير احمد نحو الباب و ينتظر نغم التي احضرت الكيس و اقتربت
منه تعطيه اياه ..تنظر اليه نظرات التساؤل التي اعتادتها دون ان
تتحدث و ينظر اليها هو في محاوله لفهم تلك النظرة ..هل تشعر
بما يشعر به ؟؟ كيف له ان يخبرها و قد عجز لسانه امامها؟! كيف
له حتى ان يسالها ان كانت ترضى به....لا يعلم السبيل الى
الحديث فيتخذ من الصمت سبيلاً ...

نغم في رقه : اتفضل ..

احمد في نظرة متجهمه : شكراً .. سلام ..

سار و اغلق الباب ...اغلقه كما اغلق قلبه ..اغلقه كما يغلقه كل

مره

.....

نوره : ايمن ... انت نازل ؟

ایمن : ایوه یا امی محتاجه حجه ؟

نوره : سلامتک ... بس رایج فین ؟؟

ایمن : رایج النادی افک عن نفسی شویه ... اصل فی حقله و امیر

صاحبی باعث لی دعوه ..

نوره : طیب یا حبیبی .. بس متتاخرش ...

ایمن : حاضر سلام ..

.....

لندا : هی هایدی مش جایه ولی ایه ؟؟

میرا: مش عارفه .. بس شکلها کده ...

لندا : طب ما تکلیمها کده و تشوفی ...

میرا: کلمتها و تلیفونها مقفول ...

لندا في دلغ : يلا احسن ... دي حتى فضا لئا الجو ..

.....

امير : يا مساء الفل ... تصدق كنت فاكرك مش جي ..

ايمن : انا اقدر بردو يا كبير .. ايه اخبارك ؟ و الله ليك وحشه...

امير : هو ده العشم برضو ... انا تمام الحمد لله و انت ؟

ايمن : الحمد لله ماشيه

امير في سخرية : طب و هي ماشيه كده ملفتتش نظرك ؟

ايمن : هي مين دي ؟

امير في نفس اللهجه : اي واحده يا اخي اي حاجه بدل ما انت

موحد كده...

ایمن : ما انت عارف یا صاحبیانا ملیش فی سکه البنات دی
خالص و محدش فیهم لغت نظری لحد دلوقت..یعنی تقدر تقول
صاحبك تقیل ...

امیر : لا ده انت معقد بقى ...ولا ای واحده !

ایمن : سيبك منى انا و قول لى انت خطيبتك عامله ايه معاك ؟
امیر : تمام الحمد لله ... و الله دى نعمة من ربنا يا ایمن ..علشان
کده بقول لك فرحنا بیک او اعمل ای خطوه قدام ..علشان تلاقى
الى تشیل همك و تشیل همها ...

ایمن : ااهجینا بقى لوجع الدماغ و اشیل همها لیه ما کفایا
الى عندي يا اخى بص انا کده فل و برنس و مش ناقصنى
حاجه ...

بينما هما يتحدثان ادرك ايمن ان حفلة النادي ليست حفلة من
النوع الراقى او الرسمى او ما شابه ذلك فقط وجد نفسه محاطاً
بجو النادي الليلي الذى لا طالما تجنبه و لم يعجبه ابدا ما يحدث
فيه ...

ايمن : بقول لك ايه يا امير انا متشكر على الدعوه بس حاسس انى
مخنوق شويه هطلع فوق اشتم شويه هوا..

امير : العفو يا صاحبنى ... خد راحتك...

.....

يصعد السلم الى سطح مبنى الحفلات ... انه الطابق الحادى عشر
الذى اعتاد ان يصعد اليه ليلاً ليرى اضواء المدينه فى منظر رائع
يخطف الابصار لكن هذه المره لم يخطف بصره ضوء المدينه و
لا منظرها الرائع لكن راعة مشهد لم يمهل ان ينظر فتاه تقف

على حافه السطح وكأنها على وشك ان تلقى بنفسها من فوق
المبنى

ایمن : انت بتعملى ايه ؟؟ انزلى كده ممكن تقعى ..

تدير له راسها فى بطاء و تبتسم ..

ایمن : انسه هايدى !! انسه هايدى انزلى ..

هايدى : ايه يعنى الى هيحصل لما انط من هناايه اسوء شئ

ممكن يحصل .. هموت ...هه ..محدث مهتم ... مش هفرق مع

اي حد ...

ایمن فى جدیه و توتر : مش مهم مین مهتم ... المهم انت عايزه

ايه من حياتك ...انجاز ..مغامره ... اسره .. شغل ..دراسه ..ای حابه...

!!!

هایدی فی بکاء : کل ده ملهوش ای معنی ... کل حاجه فی

حیاتی ملهاش معنی انت مش فاهم ...

تغمض عیناها و تترك نفسها لتسقط ... لكن ایمن یمسك بیدیها

و یجذبها الى الداخل بينما هی تنظر اليه بعینا الیأس ..

ایمن : مش هسیبک تموتی نفسک انت مش مدرکه الى انت

بتعملیه ...

هایدی فی بکاء و صوت متقطع : ارجوک ... ارجوک سیینی اموت

... انا تعبیت ..

یجذبها بقوه الى السطح و ینقذها من السقوط ... لكنها تنهار

واقعه على الارض و قد اغمی علیها

.....

نوره : الحمد لله على السلامه يا احمد .. عمك عامل ایه ؟ ؟

احمد فى شرود : الحمد لله يا امى كويس ..

نوره : و حنين و نغم ..

احمد : الحمد لله يا امى كلهم بخير و بيسلموا عليكى ..

نوره فى صوت مختلف : الله يسلمك و يسلمهم ...

احمد : مالك بس دلوقت يا نوره ؟

نوره : مريم هتوحشنى اوى يا احمد ... هتفضل اعده فى القاهره

مع عمها فى الاجازه و فى الدراسه علشان الكليه ...

احمد :...مش خالتى ايمان قالت هتبعك لك ابراهيم ..

نوره فى حزن : ابراهيم ... انت عارف يا احمد ابراهيم بيحب مريم

قد ايه ...الواد ده اكر واحد صعبان عليا ...

احمد : التوحد ده يا امى مش بيعذب المريض اكر ما بيعذب اهله

...الله يكون فى عون خالتى ايمان ...

نوره : یا رب یا احمد...و الله معاك حق

احمد : طیب انا هدخل انام علشان عندی نبطشیه کمان ساعه
..یدوب الحق انام شویه ...

نوره : طب بقول لك ايه ...انت مقلتلش رايك فى الموضوع الى
قلتلک علیه ؟؟

احمد : موضوع ايه ؟؟

نوره : موضوع ايه !! العروسه یا احمد !!

احمد فى تهرب: اه ...لا مهو انا مش ناوی دلوقت خالص..

نوره : لیه بس یا ابنی ...البنت حلوه و محترمه و اهلها ناس
کویسین ..

احمد: و انا مقلتلش حاجه غیر کده ...بس انا مش عایز ارتبط
دلوقت ..تصبحی على خیر یا امی ..

نوره : و انت من اهله ..ربنا يهديك ..

.....

الفصل الثالث

حيره

فضولي مرض كاد يقتلني

نتوقف نفسي الى الحقيقه الى اقصى الحدود...

يجلس ايمن فى المشفى و تبدو عليه علامات القلق و الحير،
يتأمل تلك الممدده على السرير فاقدة الوعى ...تلك الملابس
الغاليه و الهاتف الاحدث فى الاسواق و الهيئه تثبت له انها ثريه
بما يكفى لجعل حياتها مريحة و خالية من الهمومما الذى
يدفعها للانتحار

كيف لى ان افسر ذلك !!

لكنة قد ارهق نفسه طوال النهار فى اجراء بحثه للجريده فجعله
ذلك يود ان ينام و لم ينتبه على نفسه حتى اصبح يغط فى النوم
...

لكنه يشعر بشئ ما يلمس كتفه فى رقه كانها طبطبة ...يفتح
عينيه ببطء ..لا تبدو الامور واضحة لكنه سرعان ما يجذبه صوتها
الناعم ..

هايدى : انا اسفهشكراً

ایمن فی دهشه : اسفه علی ایه ؟ .. العفو .. بس..

تقاطعہ ہایدی : بس لیہ ؟ مش کده

ایمن فی هدوء : لو مش حابه تحکی ... عادی ..

ہایدی : ممکن اقول لك لیہ بس لما تقول لی لیہ انت منعتنی ؟

ایمن : علشان حرام !! .. و علشان اکید ممکن المشكله الی انت

حساها کبیره اوی تتحل .. لو انت حاولتی شویه .. و صبرتی ..

ہایدی : مظنش ممکن تتحل یا استاذ...

ایمن : اه .. اسف انا ایمن قاسم ..

ہایدی : تمام یا استاذ ایمن .. ممکن نخرج من هنا بقی علشان

مش بحب المستشفيات ..

ایمن : لا مش هینفع غیر لما تعملی التحالیل و نطمن علی صحتك

..

هایدی : تحاليل ! لا... لا انا كويصة... انا بس مألكتش من الصبح

فاكيد هو ده السبب .. معلش بقى دوشتك .. انا همشى بقى .. انا

اسفه على تعبك مره تانيه ..

ايمن : استنى انتى رايحه فين !! لسه ما جو بتنيش ؟ ..

هایدی : الموضوع معقد ... سلام

تسرع فى جمع حقيبتها و تخرج من باب الغرفه تاركاً ايمن فى

زهوله و حيرته تركت مبلغ كبير من المال لدى الممرضة لتدفع له

ما سدده من مصاريف المشفى و رحلت ...

.....

مريم : بجد مش عارفه اشكرك ازاي يا عمى ... بجد احلى يوم فى

حياتى ... الفسحة و الهدوم و الاكل .. كل حاجه بجد حلوة ..

كروني فوييا

ياسر فى سعاده : تشكرينى على ايه بس انتى تستاهلى اكثر من

كده بكتير يا مريومه يلا .. ادخلى نامى علشان بكرة عندنا مشاوير

كتير .. لازم اخليك تشوفى القاهرة كلها ..

مريم : ربنا يخليك ليا يا عمى و ما يحرمينش منك ابداً ..

ياسر : ولا يحرمنى منك يا مريم ولا من اخواتك .. يلا تصبى على

خير ..

مريم : و انت من اهله ...

تدخل مريم الغرفة حتى تنام ، لكنها اعتادت ان تتحدث الى نغم و

حنين حتى يغلبهم النوم جميعاً ...

حنين : انا بجد فرحانه انك جيتى يا مريم .. و فرحانه اكثر انك

هتقعدى معانا علطول ..

مريم : علطول ؟!

نغم : مهو بابا کان بیقول بدل ما تروحي المدينه ..تخليكى هنا
معانا ..هو لسه ما كلمكيش صحيح بس انتِ معندكيش مانع صح
؟؟

مریم : بس ..لأ مش هينفع ..ده هيبقى كتير على عمى ..هيصرف
عليا طول السنه ؟؟ ..

حنين : طب و فين المشكله يا مریم ،ده انتِ واحده مننا و انتِ
عارفه بابا بيعتبرك اختنا الثالثة ..

مریم : ربنا يسهل لما يجى وقتها بقى ..

نغم : مریم ..

مریم : نعم !

نغم : هو انا کان عندى سؤال ...هى طنط نوره مش ناويه تيجى
تزورنا اصلها وحشتنى اوى ..

حنين في خبث : طنط نوره برضو !!

نغم في توتر : تقصدي ايه ؟

حنين : لا ولا حاجه ..

مريم في ابتسامه : انتم كمان وحشتوها اوي و كانت عايزه تيجي

..اڪيد في اقرب فرصه..

نغم : طيب تصبحوا على خير

مريم : و انت من اهله ...انت مش هتنامي هنا ؟

نغم : لا انا نام في الاوضه الثانيه ..علشان بنام في النور و حنين

بتحب الضلمة ...

مريم : اممم طيب ...

تتركهما و تغلق الباب وراءها

مريم : انت بقي تقولي لي كل حاجه بالتفصيل ...ايه الموضوع ؟!

مریم : مین قالک ؟ طب ایه رایک بقی ان احمد انا متاکده انه

بیحب نغم من زمان ..

حنین فی ابتهاج : صحیح ؟! متاکده ازای ؟؟

مریم : عیب علیکی ، انا اخته و فهماه .. بس هو مش عنده الجراه

انه یتکلم ..

حنین : طب و احنا نحلها ازای دی ؟

مریم : مش عارفه بس ممکن اکلم احمد یمکن ینطق ؟!

حنین : طیب حاولی! بس ما اظنش!

مریم : استنی و بکره هتشوفی ... یلا تصبحی علی خیر ..

حنین : ماشی .. تصبحی علی خیر ..

.....

"انا عندي لعينيكي كلام محدش غيري في الدنيا يقوله..ليكي او

لناس ثانيه..ولو كل الكلام اتقال عينيكي في غربتي موال...."

يردد كلمات اغنيه ادهم سليمان كالمعتاد قبل كل منام و

يتذكر ابتسامتها الرقيه حين يغمض عيناه ، يتقلب في فراشه و

يحاول ان يجد طريقه تقربها اليه ، يود لو يطلب يدها من عمه و

لكنه يخاف ان ينكسر قلبه على صخره رفضها ...ما سر ذلك

الضعف الذي ينتابه كلما رآها !! لا يدري ..

يظل في تلك الهواجس حتى يغلبه النوم...

.....

في صباح اليوم التالي :

نوره في بكاء : الو ! مريم!!

مريم : الو ! في ايه مالك يا ماما ؟

نوره : ابراهیم یا مریم ... مش راضی یتکلم ولا یا کل ولا ای حاجه

خالص .. بیقول عایز مریم ..

مریم : طب اهدی بس .. خلاص انا جایه ..

نوره : معلش یا مریم .. انا هبعث لك احمد علشان یجیبك ..

مریم : معلش علی ایه بس .. انت عارفه یا ماما انا بحب ابراهیم قد

ایه .. خلاص انا مستنیاه .. یلا سلام

نوره : سلام ..

.....

ایمان : یلا یا هیما علشان خاطر ماما .. کل اللقمه دی !

ابراهیم : لا .. مریم فین ؟

ايمان : زمانها جايه .. بس لازم تاكل علشان لما مريم تيجى كلنا

نقول لها هيمّا شاطر و بياكل و بيسمع الكلام ..

يزيح نظره بعيداً عن والدته و ينتقل الى عالمه الصامت و تامله

الدائم تاركاً تلك الام فى الكثير من الالم و الحسره .. فولدها

الوحيد مصاب بالتوحد ، لا تملك من الامر شيئاً سوى ان تدعو ربها

بان يساعدها و ان يشفيه ...تنظر اليه بعينان دامعتان و تتعجل

عقارب الساعه حتى تمر و تاتى مريم ، تلك التى تعلق بها ابراهيم

تعلقا كبير ، وجودها يجعله طفلا عاديا يتحدث و ياكل و يلعب

..كيف و لماذا!! لا احد يدري ...

ايمان تلك التى تتمنى ان تسرع عقارب الساعه حتى تاتى مريم

تتمنى لو يمهلها الوقت حتى ترى ولدها بافضل حال ذلك

الطفل الذى رزقت به بعد عناء كبير ...

مر الوقت سريعاً و حضر مريم تلاعب ابراهيم و تصطحبه الى مدينه
الالعاب و تطعمه من الوان الطعام ما يحب ، كيف لا و هي مصدر
لهوه و سعادته ...

مريم : هيما !

ابراهيم : نعم

مريم : انا عايزه اطلب منك طلب ..

ابراهيم : طيب ..

مريم : انا بعد كام يوم هسافر علشان عندي كليه ..

ابراهيم : يعنى ايه كليه ؟

مريم فى ابتسامه: دى حاجه شبه المدرسه كده بس للكبار

بس..مش مهم ...المهم انا عايزه لما اسافر تسمع كلام ماما و

متزعلهاش ..اتفقنا..

ابراهیم : لا مریم خلیکی هنا

مریم: انا ممکن افضل هنا بس هکون زعلانه یا هیما.. مش

هکون فرحان ابداً..

ابراهیم : لیه ؟

مریم : علشان انا نفسی اروح الکلیه .. و انت کمان لما تکبر هتروح

ابراهیم : طیب .. بس انت هتیجی امتی ؟

مریم : مش هتاخر و هبقی اجی ازورک علطول .. بس تسمع کلام

ماما ..

ابراهیم : و هتکونی مبسوطه ؟

مریم : اکید ..

ابراهیم : وعد !

مریم فی ابتسامه: وعد ..

.....

في مقهى سولو

ايمن : ده يا فندم الى اتفقنا عليه ...المقال و التحقيق و كل

حاجه في الملف ده ..

منصور فاتحا الملف : هایل یا ایمن .. بس مفیش اسماء مش

كده؟!

ايمن : لا مفیش .. بس لولا تنبيهك يا فندم انا مكنتش هاتردد

اكتب الاسماء خصوصاً ان عندي ادله قاطعه على كل معلومه

مكتوبه مع حضرتك ...يا فندم سليم بدر و عامر وهبي وكل واحد

مفسد في البلد لازم يتحاسب ... و بعدین انا مش فاهم احنا

خایفین من ایه ؟؟

منصور : کل کلامک صح بس انت تعرف ایه عن الناس الكبيره الى

بتحمى الناس دىيا ايمن دول ناس لا انا و لا انت نقدر عليهم

..خلينا نوضح للناس ان فى فساد بس نحى نفسنا برضو

..وكممان...

قاطع صوت ما حديثه فى هدوء..

هايدى : استاذ ايمن !! ازيك ؟

ايمن : هايدى ! انا تمام الحمد لله ..انت بتعملى ايه هنا ؟

هايدى : انا باعد هنا دايمانا و اصحابى ..و انت ؟

ايمن : طب دى صدفه حلوه ..انا هنا فى شغل ..نسيت اعرفك

..استاذ منصور رئيس تحرير جريده "اضاءه" ..

هايدى : اهلا يا فندم ..فرصة سعيدة ...انا..

يقاطعها منصور : هايدى عامر وهبى .. غنيه عن التعريف .. انا اسعد
يا فندم ..

ينظر ايمن الى منصور و كانه قد اصابتة صاعقه او ضربه احدهم
على راسه .. و ظل يتحقق مما سمعه .. هو حقاً لا يتخيل ... هايدى
عامر وهبى .. ابنه ذلك الفاسد سئ السمعه .. لا عجب انها تمتك
من المال ما يكفى لتنفقه على احدث الهواتف و احدث صيحات
الموضه .. ثم ينظر الى هايدى فى شئ من تعجب ، بينما تتركهما
و تذهب للجلوس مع صديقاتها ..

منصور : ايمن !! ايمن !!

ايمن : هه .. نعم ...

منصور : انا مش فاهمك خالص بجد .. ازاي بنته صديقتك و عايز
تفضحه ؟ ؟

امين : لا مش صديقتى ..دى مجرد صدفه عرفتنى عليها ..كمان

دى اول مره اعرف انها بنته !!

منصور فى ضحك شديد : يا راجل ! قول كلام غير ده ... لولا ان

شكلك مصدوم فعلا مكنتش صدقت !! عموماً أديك عرفت يا

سبدي .. انا هقوم بقى لانى اتاخرت ... سلام

ايمن : مع السلامه يا فندم ..

يجلس بين الحيره و عدم التصديق ..كيف للصدفه ان تجمععه مع

ابنته اكثر الناس فساداً ..ثم تعود به افكاره الى تلك الواقعه التى

حدثت منذ ايام ..لماذا تحاول الانتحار !! لقد هربت قبل ان تخبره

، يقتله الفضول حقاً ..

ظل ينظر اليها و هى تلاحظ نظراته ، حتى نهضت من مكانها و

خرجت من المقهى فتبعها فى هدوء ..

سارت حتى وصل الى ابعد مكان فى الكورنيش و هى تدرى انه
يتبعها .. ثم توقفت فجأه .. فتوقف هو الآخر .. استدارت اليه فى
نظره لم يستطع تفسيرها .. اهى بكاء ام غضب ، اهى دهشه ام
امتعاض !!

هايدى : ماشى ورايا !!

ايمن فى ارتباك : ايوه .. كنت عايز اسالك .. ليه هربتى من
المستشفى !! ليه حاولتى تنتحرى !! ليه !! مع انك ..

تقاطعه هايدى : مع انك بنت عامر وهبى اغنى اغنياء مصر !! مش
كده ! على فكره انا عارفه موقفك من عامر وهبى كويس
بس ده مش مبرر يخليك تمشى ورايا كان ممكن تسالنى فى
الكوفى شوب عادى ..

انا كنت متابعه المدونه بتاعتك على الانترنت ...

ایمن : یعنی عارفه! عارف انه سبب فی موت ناس کتر ابرياء!

هایدی : ایوه عارفه ..اول یوم شفتک حسیت انی اعرفک ..افتکرت

بعدها شفتک فین ..صورتک علی المدونه ..

ایمن : دی مش اجابه علی اسئلتی ؟

هایدی : انا مش مضطر اوضح لك ای حابه ..دی حیاتی و انا حره

..انت فاکر علشان انقذت حیاتی ببقی لیک الحق تعرف ای حابه

عنی ؟ ؟ ...تبقی غلطان !!

صدمته کلماتها فذکرته بحدوده جیداً ..

ایمن : عندک حق ...انا اسف فعلاً انی بدخل فی حیاتک ...و علی

العموم مفیش بینی و بینک ای عداوه ،والد حضرتک هو خصمی

مش انت ..

هايدى فى سخرية : تمام اوى ..كلوا بعض و طلعونى من

دماغكم ..

ثم اوقفت تاكسى و ذهبت ...

ايمن واقف مكانه على الكورنيش فى غايه الذهول من تصرفها ،

تلك المجنونه لا تأبه لابيها و ما يفعله ، بل لا يعنيه اذا كنت

ساحاربه او لا ! ، لا تفكر فيه ابدًا...ابنه ابيها حقاً لا تؤمن بالولاء

لاى شئ سوى المال... هذا هو اعتقاده !

.....

مريم : يا ماما كفايه عياط بقى !! هاجى كل اسبوعين تشوفينى

غير انى هكلمك كل يوم على الت .. خلاص بقى..

نوره : غصب عنى يا مريم ...مش متعوده انك تبعدى عنى ...

تميل مريم على والدتها و تضمها اليها بقوه ..

احمد : الله .. الله ... طب و انا مليش حزن انا كمان ولا الدكاتره

ملهمش حظ في الدنيا و لا ايه ؟!

مريم في مرج : لا ملهمش ..

احمد : بقي كده .. طب تعالى ..

يحملها و يدور وهي تضحك و تتوسل اليه ان ينزلها ، لكنها ارادت

لو بقيت في تدليل اخيها لها ما حيت .. و امهما تنظر اليها في

ابتسامه و عبث بما يفعلان ..

ينزلها في بطة .. قالا في مزاح : كفايه كده .. جبتيلي الغصروف ..

مريم في مرج : فدايا !

احمد في جديده : طب بقول لك ايه انت هتركبي القطر ؟

مريم : اه .. ان شاء الله .

احمد : طب انا هاجي معاكى ..

نوره : تروح معاها فين ؟ انت مش عندك شغل ؟؟

احمد : لا مهو انا اجازه بڪره ..

نوره : اجازه !

مريم : اجازه ! بمناسبه انك ناوي تخطب مثلاً ولا ايه ؟!

تنظر ايه نوره في سعادہ : بجد يا احمد !

احمد لمريم : انت علطول تطلعي اشاعات ڪده ! لا مفيش حاجه

من الكلام ده ..

مريم في مڪر : خلاص انا غلطانه ! ڪنت فڪراك هتڪلم عمى ياسر

المره دي ..

احمد في توتر : و عمى ياسر ايه علاقتہ بالموضوع ..

مريم في نفس اللهجه : على اساس بابا مسافر فهو الى هيروح

معاك لو حبيت تخطب ! ولا انا غلطانه !

احمد فى ارتياح : اه..ماشى ..ان شاء الله ..

يفتح باب الشقه و يدخل ايمن ، بيدو عليه الامتعاض ..

نوره : ايمن ! ها اخبار الشغل ايه ؟

ايمن : الحمد لله يا امى .. بخير ..

نوره : مالك !! شكلك متضايق !

ايمن : لا مفيش يا امى بس الشغل واخذ تفكيرى ..

نوره : طب مش تيجى تقعد مع اختك !! مسافره بكره ..

ايمن : بكره ! ..اه صح بكره السبت .. معلىش و الله راح عن بالى

خالص يا مريم ..

مريم : ولا يهمك ..المهم انك تكون بخير ..

ثم قالت فى مرج : بس مفيش مانع من خمسين جنيه كده ..او

مائ جنيه كده ..اي حاجه ..كلك ذوق ..

ایمن فی مرح : الله.. بدأنا نشحت ..على العموم انا مديون لك

اساساً و ادى مائه و خمسين جنيه اول قبض ليا يا ستى ...

مریم : لا انا بهزر .. مش هاخدهم كلهم ...دول اول فلوس

تقبضها ...

ایمن : يا ستى انت زعلانه ليه فلوسى و انا حر ...و انا بقى مصمم

تاخديهم ...

مریم : ربنا ما يحرمنى منك يا ایمن ...

نوره : ربنا يحميكوا يا ولادى يا رب و ما يحرمكم من بعض ابداً ..

الجميع :امين ..

مریم : و یخلىكى لینا یا نوره !

یرن هاتف نوره ..

نوره : الو ! ازیک یا ایمان ؟

ايمان : الحمد لله يا نوره بخير ، و الله مش عارفه من غير مريم كنت

هاعمل ايه ؟ ابراهيم دلوقت بقى حاجه ثانيه .. و الله ما مصدقه ..

نوره : صحيح يا ايمان ! طب الحمد لله .. و الله فرحتينى ..

ايمان : مريم مسافره بكره مش كده ؟

نوره : اه .. ان شاء الله ..

ايمان : و الله كنت ناويه اجى اسلم عليها النهار ده بس قلت اكيد

مشغوله فى التحضير ..

نوره : طب خدى هى عايز تكلّمك ..

ايمان : الو ! مريم ..

مريم : ازيك يا خالتو ...

ايمان : انا الحمد لله تمام ..ها خلاص مسافره ؟

مريم : اه .. ادعيلى بالتوفيق بقى ..

كروني فوپيا

ايمان : و الله ليل نهار بدعي لك يا مريم ... ربنا يحميكى يا حبتى..

مريم : ربنا يخليكى ليا يا خالتو..

ايمان : طب يلا بقى هاسيبك تحضرى حاجاتك ... سلام..

مريم : مع السلامه...

الفصل الرابع

تقلبات الدهر

ليس لنا من سبيل ينقذنا من القدر..

مهما اوتينا من قوه لا يزول الخطر..

ترينا الحياه فى غير خجل..

كيف للهموم ان تعصف بالبشر..

في القطار ..

احمد : مريم ! كنت عايز اكلّمك في موضوع ..

مريم : اخيراً!! ها قولى لى ..

احمد : هو ايه ده الى اخيراً!

مريم : بص بقى يا دكتور انا حسهلها عليك ... انت عايز تكلمنى

بخصوص نغم .. مش كده ؟

احمد في توتر : و انت عرفتى منين ؟!

مريم : عيب عليك ده انا مريم .. اخدت بالى و خلاص .. يلا قول ..

احمد : هو باين اوى كده !

مريم في مرجح: انتوا الاتنين مفضوحين ... ها .. هتخطبها امتى ؟!

احمد : احنا الاتنين ! هي قالت لك حاجه ؟!

مریم فی جدیہ : لا ، بس حنین قالت لی و انا اخدت بالی من اخر

مره كنا هناك ..

احمد : یعنی انا لو كلمت عمی تفتكر هیوافق ؟!

مریم : طبعاً ، لیہ لا ؟!

احمد فی جدیہ : مریم !! انت متاكده !

مریم : ایوه متاكده ، لو مش متاكده عمری ما هورطك یا احمد !

یبتسم احمد فی صمت ثم یدیر راسه الی النافذه ، تنظر مریم الی

اخیها فی ابتهاج لكنها تشعر بصداع شدید ..كان یلازمها منذ

ایام ، لكنها لم تعطی ای اهتمام للامر !

مریم : طب انا هنام شویه علی ما نوصل .. بس قول لی یا احمد .

احمد : نعم !

مریم : انت هتکلم عمی یاسر النهار ده ؟!

احمد : ربنا يسهل ! لو لقيت فرصة ..هقول له ..

مريم : لو لقيت فرصة ؟! ...احمد ! لو حتى مفيش فرصة ،اعملها

انت ! مش لازم تستنى لحد ما تيجى الفرصة لحد عندك يا دوكتور

البت خللت ..يلا لما نوصل صحنى ..

احمد فى تمعن : تمام ...

.....

امير : اهدأ بس كده يا ابو ايمن و فهمنى !! ايه الى حصل بس

لكل الزهق ده ؟؟

ايمن : هتجنن يا امير ! دماغى هطق من كتر التفكير ! ليه حاولت

تنتحر ! و ابوها ! ليه مش فارق معاها للدرجة دى ؟ رغم انى عرفت

ان امها اتجوزت واحد تانى و سافرت !! يعنى اكيد ابوها هو الى

فاضل لها !!

امير : طب ما يمكن هي بتقول كده قدامك بس!!

ايمن : مش عارف!

امير : يا ابني طلعتها من دماغك ! هي تفرق معاك في ايه ؟

انت مش فضحت ابوها و خلاص ! ايه بقي الى شاغلك بيها!!

ايمن : مش عارف يا امير ...مش عارف اطلعها من دماغي ..

امير : ايمن ! لتكون حبيت !

ايمن : انت اهيل يا ابني ...بقول لك مش طايقها ! مجرد فضول!

امير : طيب ..قوم خلينا نروح نقابل الديلر(تاجر المخدرات) ده

علشان نشوف هنوصل لايه ؟

ايمن : على رايك ..نركز في الشغل احسن ...

يقود امير سيارته و الى جانبه ايمن الذي ابعد هايدى عن فكره و

جلس يراقب الطريق الى ان وصلا ...

ايمن : هو ده المكان ..

امير : اه .. هو ده ..

ايمن : كباره !! ده ايه الحلاوه دي !! بقى الديلر بيع هنا ؟! وسط

الزحمة و الناس كده عيني عينك !

امير : لا ما هو مش كباره اوى .. هو نايت كلوب ..

ايمن : يا راجل !! طب ادخل ادخل ...

اصوات موسيقى عاليه و شاباب و فتيات يرقصون فى حماس

مبالغ فيه .. مدخنون و مخمورون ... و اضاء خافته ذات ألوان

مختلفه .. اجواء لم يعتد عليها ايمن و لم يشهد مثلها ابداً ... اقترب

امير من الساقى يحدثه ..

امير : احلى مسى عليك يا برنس ...

الساقى : مساء الفل .. تحت امرك ..

امير و يناوله النقود : امال فين حسن الكبير !

الساقى : ..تعالوا ورايا ..

يلتفت امير الى ايمن فيلحق به ، لكنه لمج هايدى تخرج من غرفه

ملحقه بالملهى لكنه غض بصره عنها و ما هى الى ثوانٍ و

قادهما الساقى الى نفس الغرفة فدخلها...

امير : حسن الكبير ! مش كده !

حسن : امير باشا ! اتفضل ...

امير :اعرفك بقى ..استاذ ايمن الى عايز يعمل معاك اللقاء ..

حسن : عنيا ...

ينظر ايمن الى حسن فى تفكير ثم تتسع حدقه عينه كانه

مصدوم! ذلك هو الشاب الذى رآه مع صديقات هايدى فى

المقهى هو نفسه يبيع المخدرات ! ثم تذكر شيئاً ما فجأه ..

"فلاش باك"

"ايمن : لا مش هينفع غير لما تعملى التحاليل و نطمن على صحتك ..

هايدى : تحاليل ! لا... لا انا كويسة... انا بس مألكتش من الصبح
فاكيد هو ده السبب .. معلىش بقى دوشتك .. انا همشى بقى .. انا
اسفه على تعبك مره ثانيه .. "

ايمن : مدمنه !!

امير : فى ايه يا ايمن !

ينظر اليه ايمن ثم ينهض على عجل ..

ايمن : امير ! معلىش اعمل انت اللقاء بدالى ..

امير : نعم !!

ايمن : افكرت حاجه مهمه اوى لازم اعملها ..

ثم خرج و لم يمهل امير ان يتحدث ، اتجه الى خارج الملهى فوجد

سيارتها لاتزال موجوده ، فدخل يبحث عنها حتى انتهى به

التفكير الى الحمام .. فاسرع ليجدها جالسه وسط مجموعه فى

الممر الضيق المؤدى الى الحمام جميعهم منتشون و هى تحققن

نفسها بالمخدر ... غلى الدم فى عروق ايمن و كانها اخته او ابنته

او ما شابه ... فاقترب منها و امسك ذراعها فى عنف و جذبها الى

خارج الملهى ..

ايمن فى عنف : انت اتجنتتى ؟! ايه الى انت تعمليه ده ؟! عايزه

تموتى ! ولا انت هبله ولى ايه ؟!

نظرت اليه بعينين دامعتين ثم بدأت تبكى

ايمن الذى كان يستشيط غضباً نظر اليها فى عطف و هدأ من

ثورته ..

ايمن : انا اسف .. انا مكنتش اقصد ! انت بتعيطى ليه دلوقت ؟!

هايدى فى بكاء : ايمن ! انا عايزه اتعالج ...ساعدنى ،ارجوك..

ايمن فى عطف : حاضر خلاص اهدى بس ...

اعطته مفتاح سيارتها ففهم انها تريده ان ياخذها بعيداً ،اخذ

المفتاح منها و صعد كلاهما الى السيارة ..

ايمن : هنروح فين ؟

هايدى : سطح النادى ..

.....

احمد : مريم ! مريم ! قومى يلا وصلنا ..

تفتح عيناها فى الم لكنها تحاول المقاومة ،ينتابها صراع شديد

و على الرغم منه تنهض من مكانها و تحمل حقيبتها و تتبع احمد

الى خارج القطار ...

احمد : مريم ! انت كويسه ! من ساعه ما دخلنا القطر لحد ما نزلنا و

انت شكلك تعبان !

مريم : انا كويسه...

لم تكمل الكلمه حتى سقطت ارضا ، وقف احمد فى ذهول ينظر

اليها .. ثم تدارك الامر فاقترب منها فى لهفه ..

احمد : مريم ! مريم !

حملها بسرعه و اخدها الى المشفى ، ليس الامر هيناً عليه ابدأ و

هو لا يدرك ماذا يحدث حتى الان

بعد ساعه ..

الطبيب : حضرتك تبقى لها ايه ؟

احمد : انا احمد اخوها .. خير يا دكتور ! هى كويسه !

الطبيب : شوف يا احمد ..الى انا شايفه فى الاشعه مش خير ابدأ

احمد : يعنى ايه ؟

الطبيب : لاسف اخت حضرتك عندها ورم فى المخ ..

احمد فى صدمه : مريم ! ورم فى المخ !! حضرتك بتتكلم جد !

الطبيب : لاسف ..

احمد : فى اى مرحله !! نقدر نستأصله ولا لا ..

الطبيب : حضرتك دكتور ؟!

احمد : ايوه ..

الطبيب : طيب ، انا فعلا اسف ، الحاله متأخره .. و العمليه ممكن

يكون فيها خطوره عليها ..

وضح احمد يداه على عيناه و جلس كانه جبل ينهار ...

الطبيب : انت انسان مؤمن يا دكتور احمد !! خلى ايمانك فى ربنا

كبير .. اهم حاجه تفضل تحت اشراف طبى .. لو حضرتك هتشرف

على علاجها مفيش مشكله انها تتعالج فى البيت !

احمد فى صوت متقطع : و نعم بالله...تمام

يتركه الطبيب بين الالم و الحسر ، من اين انت تلك الكارثه فجأه!

شابه لم تكمل التاسعه عشر من العمر !! اخته الصغرى و لا

يستطيع ان يساعدها بأى شئ، هل سيمهلها الوقت ان تكمل ما

حلمت به! ،يود لو يكون مكانها لكن قضاء الله اختارها هى، لا

يملك الا ان يرضى بالقدر ، و بينما هو واطع راسه بين كفيه شعر

بيدها تطبطب على كتفه ، فرفع راسه اليها و اغرورقت عيناها

بالدموع ، فضمها اليه و هو مغلوب على امره

كرونا فوينا

مریم فی قوه : هو فی رجاله بیعیطوا !! انا کویسه و لسه فی

وقت نعمل فیہ حاجات کثیر ..الدكتور قال فی وقت و ممکن

اتحسن مع العلاج ..

یرفع راسه و یقول لها فی ابتسامه مصطنعه : اکید فی

وقت..طبعا فی وقت ..یلا تعالى علشان عمی یاسر مستنينا ...

مریم : طیب ...احمد !

احمد : نعم !

مریم : مش عایزه حد یعرف ..انا و انت و بس ...

احمد : ازای بس یا مریم ؟ ماما و ایمن و خالتي ایمان و عمی یاسر

!! لازم یعرفوا!!

مریم : لا مش لازم ...

انا كنت بشتغل اون لايين (على النت) و محوشه مبلغ كويس ،

هصرف منه على الادويه ، بس مش عايزه حد يعرف ..ارجوك يا

احمد !!

احمد فى استسلام : حاضر ..مش هقول لحد ..

مريم : شكراً يا احمد ..

ينظر اليها بعينان دامعتان ثم يدير وجهه قائلاً : العفو على ايه

..يلا تعالى ...

.....

سطح النادى :

ايمن : علشان كده كنتى عايزه تنتحري ؟ و علشان كده بقيتى

مدمنه ؟!

هایدی : انت اول حد احس انه خایف علیا بعد وفاه نینا .. انت

الوحید الی حسیت انه مهتم یا ایمن ، رغم انک متعرفنیش .. و احنا

مش اصحاب ولا عمرک شفتنی قبل الاسبوعین الی فاتوا ..

تفتکر لو انت مکانی و اهلك مش مهتمین بیک و کل الی حولیک

میهمهمش غیر فلوسک ؟ تعمل ای ؟

ایمن فی اهتمام : خلاص انا عایزک تنسی کل ده و ترکی انک

لازم تتعالجی یا هایدی ..اتفقنا !

هایدی : ایمن ! انت بتساعنی لیه ؟

ایمن : تصدقینی لو قلت لك انی مش عارف !

هایدی :

ایمن : طیب .. یلا قومی اوصلک البیت و بعدین اروح انا کمان ..

هایدی : لا... انا خلاص بقیت تمام

ايمن : حيث كده بقى انا هتمشى لحد البيت لانه قريب ، خدى بالك

من الطريق انتِ بقى و لما توصلى كلمينى ..

هايدى : ماشى بس فى مشكله ..

ايمن : ايه هى ؟!

هايدى : مش معايا رقمك !

ايمن فى ابتسامه : بس كده ، فين موبيلك ؟

هايدى : اتفضل ..

.....

وصل الى البيت و كانت نوره قد نامت فدخل الى غرفته مطرقةً

يراجع يومه العجيب ، لقد نسي امر امير و لا يدري ماذا حل باللقاء !

كل ما يذكره هو عيناها الدامعتان ، و شعوره انه مسؤول عن

مساعدها ! امسك هاتفه و اتصل بامير لكنه لم يجب ...

فوضع الهاتف اجانباً ثم بدل ملابسه و جلس ينتظر اتصالها

..يستحث الوقت ان يمر ، نظراته تستعطف الهاتف ان يرن ..

عيناه مرهقتان حقاً يتسلل اليهما النوم ، لكن هاتفه اخيراً يرن ..

ايمن : الو !

هايدي : الو ..انا خلاص وصلت اهه و قلت اطمنك ..

ايمن : تمام ، هتنامي ؟

هايدي : ممكن ...

ايمن : مش بتحبي السهر ؟

هايدي : بصراحه لا ، بس لو سهرانه على كتاب ممكن عادى ..

ايمن : بتحبي الكتب ؟؟

هايدي :جداً ، بحب القراءه بصفه عامه ..

ايمن : طيب انت فاضيه بكره ؟

هايدي : بتسال ليه ؟

ايمن : انا كنت رايح المكتبه لان عندي تحقيق عن المخدرات و عايز

اجمع معلومات طبيه ، و للاسف احمد مش هنا علشان يساعدني ..

هايدي : احمد !

ايمن : اه .. ده اخويا الكبير ، هو دكتور بشري ، فاحياناً بيساعدني لو

محتاج معلومات طبيه و كده ..

هايدي : طب هو فين ؟!

ايمن : في القاهره مع اختنا الصغيره مريم .. هي داخله كليه

الهندسه هتقعد في القاهره بقى خلال الدراسه .. المهم انت

فاضيه ؟

هايدي : اه فاضيه ..

.....

ياسر : انت هتبات معانا بقى النهار ده يا احمد مش هسيبك

ترجع متاخر كده..

احمد : بس يا عمى..

ياسر : مفيش بس.. هتلبس بجامه من بتوعى و هتبات معانا

النهار ده لو عايز تروح بكره يا سيدى روح ان مش هقف قصادك

..

احمد : طيب الى حضرتك تشوفه..

نغم فى ابتسامه : العشا جاهز..

ياسر : طب يلا.. اتفضلوا يا ولاد..

جلس الجميع على العشاء يحمل كل منهم فى عقله الكثير من

الافكار لكن اكثرهم حملاً هو الذى اثقل قلبه الحب و اعياء

مرض اخته.. لا يملك الجرأه ليخبر احداً عن سر مريم و لا يملك

فرصه مناسبه ليحدث عمه !

مريم : الحمد لله.. انا كده تمام اوى..

حينين : مكمليتيش اكلڪ يا مريم..

مريم : انا كده زى الفل.. عايزه اناام بقى لان القطر ده بجد

متعب..

نغم : انا جهزتلك سريرڪ يا مريم..

مريم : شكراً يا نغم.. تصبحوا على خير..

الجميع : و انتى من اهله يا مريم..

.....

فرغ الجميع من طعامهم ،فقام احمد و عمد الى غرفه عمه حتى
يبدل ملابسه و كان ياسر اقصر قامه من احمد كما كان جسده
اكثر امتلاءً....لم ينظر احمد فى المرأه و لم يخطر بباله ان يكون
شكله مضحكاً ..خرج من غرفه عمه مستعاً للنوم ..

رأته حين فى ملابس ابيها فعجزت عن كتم ضحكها ،فقد
كانت الاكمام و الاقدام قصيره كما كانت متسعه عليه للغاية
فبدا لو كان مهرجاً ..

تلك الضحكات العاليه حثت نغم ان تخرج من المطبخ لترى ماذا
حدث ، فما ان رأته حتى احمرت وجنتاها و ابتسمت ابتسامه
مداعبه لكنه انتبه اخيراً الى ما يضحكهما ،فضحك و الاخر على
هيئته تلك ..

احمد ناظراً الى نغم : طب اعمل ايه ؟ انا لقيت غير كده و قلت لا ؟!
نغم : شكلك مش وحش اوى للدرجه دى ..

احمد : شكلى عاجبك كده يعنى؟! ..

نغم فى تويتر : اه ..

نظر كل منهما الى عينى الاخر فى تمعن كأنهما يحاولان معرفه

اجابه اسئله قلوبيهما ! ثم لاحظا وجود حنين ..

احمد فى ابتسامه : طيب تصبى على خير ..

حنين فى مكر : احم .. وانت من اهله يا دكتور ..

اكمل طريقه الى حجره نومه . فوجد مريم تنتظره !

احمد: مريم!

مريم : مكلمتش عمى ياسر ليه ؟

احمد : الوقت مش مناسب ! احنا فى ايه و لا فى ايه يا مريم !

مریم فی صوت مختلف : متفکرش ڪتیر یا احمد، لو مکنش

علشانك و علشان نغم ببقی علشانی ! انا مش عارفه هعیش لحد

امتی ؟! ..و..

احمد یقاعطعها : بلاش هبل ! انت کویسه و هتحضری فرحی و

هتخلصی الکلیه و تتخرجی و هحضر فرحک و ..

مریم : احمد! خلینا واقعیین ! انا مش زعلانه .. بس ده طلب اتمنی

تحققهولی .. ممکن ؟

احمد فی صوت متهدج: قریباً ان شاء الله !

.....

یستیقظ ایمن علی رنین هاتفه فزعاً، یتناوله ثم یجیب ..

ایمن : الو !

امیر : صباح الخیر !

ايمن : صباح الفل ! معلى يا امير على الموقف بتاع امبارح ..انا

اسف بجد ..

امير : على ايه يا سيدى ولا يهمك .. بس هو ايه الى حصل !!

ايمن : لا ده موضوع كبير لما اجى لك النهارده باليل بقى احكي

لك ..

امير : و بليل ليه ؟ ما تيجى دلوقت انا فاضى ..

ايمن : لا مهو انا مش فاضى ..عندى معاد مهم ...

امير : طيب يا سيدى هستناك على الساعه سبعة كده ..

ايمن : طيب تمام ..سلام

امير : سلام ..

.....

ايمن : يا صباح الفل يا احلى نوره فى الدنيا ..

نوره : و ده من ایه ده ! ربنا بیسٹک علطول ..

ایمن : یا رب .. فی فطار ولا ایه ؟

نوره : اکید .. توانی و یکون جاهز ..

ایمن : طب تمام

نوره : ایمن !

ایمن : نعم !

نوره : امال انت کنت بتکلم مین امبارح بلیل اوی کده ؟؟

ایمن : لا ده شویه شغل ، متاخذیش فی بالک ..

نوره : طیب .. ربنا یوفقک ..

اعدت نوره الافطار فتناولہ ایمن فی عجل ثم خرج ...

.....

في المكتبة :

هايدي : هاي !

ايمن في مرج: و عليكم الهاي يا ستى !

هايدي : هنبداً منين ؟

ايمن : من كتب الطب .. بس هحتاج مساعدتك ...

هايدي : تمام .. مفيش مشكله ..

جلسا يطالعان الكتب لكن كل منها يخطف نظرات الى الاخر

بين الحين و الحين .. لم تعتد ان ينقطع عنها المخدر فبدأت تشعر

بحاجه اليه ، بدأ جسدها يرتعش و كذلك بدأت تتوتر ..

ايمن : هايدي ! انتى كويسة ؟

هايدي : اه ... كويسة

ایمن : انا عارف ان ده صعب ، كنت عايز اقول لك اقتراحى بس
خايف ترفضى ..

هایدی فى توتر : اقتراح ايه ..

ایمن : مصحه لعلاج الادمان ...

هایدی : مصحه !

ایمن : انا شايف ان ده حل مناسب و بعدها تقدرى تعيشى حياتك
بشكل طبيعى، هما يقدروا يساعدوكى اكثر من اى حد ..

هایدی فى انكسار : طيب .. سيبنى افكر فى الموضوع ..

ایمن فى عطف : ليا معارف ممكن اكلهمم هناك

هایدی : لا انا تعبتك كتير معايا ، مش عايزاك تتعب معايا اكثر من
كده... شكراً يا ایمن

ایمن : ما تقوليش كده ، انا تحت امرك لو محتاجه اى حاجه و...

قطع كلامه رنين هاتفه ..

ايمن : الو !

منصور : صباح الخير يا ايمن ..

ايمن : صباح الخير يا فندم ! خير !

منصور : خير اكيد .. انا جايب لك سفريه بقى محصلتش .. انجلترا!

ايمن ناظراً الى هايدى : انجلترا !

منصور : ايوه .. بص قابلنى كمان نص ساعه و نتكلم فى

التفاصيل .. يلا سلام

ايمن : بس ..

لم يكمل كلمته حتى اغلق الخط ..

هايدى : مبروك ! شغل جديد ..

ایمن : انا هسافر ..انجلترا! اخيراً

هایدی : فرصه زی دی مهمه اوی بالنسبه لك !

ایمن : اكيد ! طب و انت !!

هایدی : انا ايه ؟! ...يا ايمن انا عشت سنين لوحدي مش هعرف

اعيش كام اسبوع و انت مسافر ! متشغلكش بالك بيا ..انا كويسه..

و هشوف موضوع المصحه ده !

ایمن : طيب لما ارجع ان شاء الله هكلمك و نتقابل ،تكونى

فكرتى فى موضوع المصحه ..

هایدی : اه ..ان شاء الله

ایمن : هایدی ! بلاش موضوع النایت كلوب ده !

هایدی : ادعيلی يا ايمن ...

ایمن : اكيد هدعيلك ...

نظر الى عينيها بعمق فابعدت نظرها عنه ،كانها تخفي عيناها ..

هايدي : طب انا لازم امشى ..

ايمن : طيب ، بس لو احتجتى حاجهكلمينى ... زى ما تحبى

..فى اى وقت

هايدي فى ابتسامه : ان شاء الله

.....

فى منزل امير :

امير : انت اتجنتت يا ايمن ! مدمنه !

ايمن : ايه بس الى حصل ! هو انت مش صاحبي و بحكيلك على

الى حصل..

امير : ايوه يا ايمن بس يعنى انت اول ما تسوق تلبس فى الحيط ..

معلش یعنی ..حتی لو فیها خیر و طیبه و بنت حلال و کل
الصفات الحلوہ ، کلها کام شهر و اکید مخها هیتلحس من
المخدرات ..

ایمن : لا انا متأكد انها موصلتش للمرحله دی ... و بعدین هی
قالت عایزه تتعالج بص بقی انا مش عارف اعمل ایه ؟؟ دماغی
مش شغال خالص ..

امیر : مهو علشان انت ببساطه حبتها ... یبقی قلبك شغال و
دماغك واخذ اجازة .. اسمع منی یا ایمن و ابعد عنها .. و بعدین هی
دی مش ابوها فاسد و زباله !! و انت بتحاربه !

ایمن : انا ما جبتش سیره حب ولا غیره .. انا متعاطف معاها بس ..
لأنها ملهاش ذنب ... قلت لك هی اساساً مش قاعد معاه ولا
بتکلمه ..

امیر : ایمن ! اسمع منی انا صاحبك و عایز مصلحتك ، البنت دی مش

هیجی من وراها غیر المشاكل ...تقدر تقول لی علاقتك بابوها

هتبقى عامله ازای لو حبیت ترتبط بیها رسمی ؟ طب الناس تقول

ایه ! الصحفی المحترم راح اتجوز بنت الفاسد ! ...یا ایمن مفیش حد

هیقول انك حبیتها او انها کویسه او ای حابه من دی الناس ما

بتصدق تلاقى فضیحه ..

ایمن : ایه یا امیر ...رکز شویه معایا الله یسترك ما تودناش فی

داهیه ... !! بص اولاً انا ماقلتش انی بحبها ولا قلت هتجوزها ولا

ای حابه من دی انت ای حابه تقلبها کده ...ثانیاً هایدی محتاجه

مساعدتی و لو انا بعدت عنها و مساعدهاش ممکن تضیع و

ساعتها مش هقدر اسامح نفسی انی سبت انسانه بریئه و

مظلومه تغرق ..

امير في جديہ : طيب يا عم الحنين ، بس قبل ما تحب يا ايمن خد

بالك من مامتك هيكون رأيها ايه ؟!

وقعت كلمات امير على اذن ايمن وقع الصاعقه فهو لم يخطر

بباله من قبل ان والدته قد ترفض الفتاه التي اختارها قلبه و

لكنه هدأ من روعه فهو لم يختار اي فتاه بعد و لا يظن انه يحب

هايدي انه فقط متعاطف معها ... يريد ان يساعد انسانه تحتاج

الى المساعده ...هكذا كان ايمن يفكر !

يمران بلحظه صمت ثم يتابعان حديثهما

امير : سافر و ارجع بالسلامه و ربنا يحلها من عنده .. انت مسافر

امتي ؟

ايمن : كمان اسبوع ..

امير : تروح و ترجع بالسلامه

ایمن : طب انا همشی بقی .. سلام ..

امیر : ما انت قاعد یا ابنی !

ایمن : لا هروح بقی زمان احمد رجع و بقالی کتیر ما شفتهوش ..

امیر : طیب بلغه سلامی بقی ..

ایمن : الله یسلمک ..

.....

فی المنزل :

نوره : خیر یا احمد ! موضوع ایہ !

احمد : بصى یا ستی .. فاکره موضوع العروسه

نوره فی ابتسامه : اه فاکره .. ایہ ! خلاص نویت ..

احمد : اه بس مش العروسه دى ، واحده تانیہ ..

نوره : واحدہ تانيه ! ماشي ... مين ؟

احمد : نغم بنت عمى ياسر ...

نوره فى ابتسامه : نغم !

احمد : اه .. ايه رايبك ؟!

نوره فى سعادہ : و ماله يا احمد ، حلوه و مؤدبه و عمك ياسر اڪيد

مش هيمنع ..

احمد : بيقى على خيرہ الله ، نروح نزورهم بكرہ ؟!

نوره فى دهشه : بكرہ ! بسرع اوى كده !

احمد : نستنى ايه ؟ هتكلميهم دلوقت و نروح بكرہ ..

نوره : طيب ، زى ما تحب بس يعنى .. ابوك ..

احمد : هو بيسال علينا و لى نهمه علشان نقول له ؟

نوره : ایوه یعنی بس مایصخش ..

احمد : لما نتفق مع عمی یاسر نبقی نقول له ..

نوره : بص یا احمد انت بقیت راجل یا ابنی خلاص و عارف انت

بتعمل ایه ... وانا مش هقف قصاد ای قرار انت تاخده ، بس ده

ابوك و من حقه یعرف حتی لو هو غلطان و مش بیسال

احمد : طیب کلمیه یا امی ! بس انا مش هقدر اکلمه بصراحه ...

نوره : لیه بس کده یا احمد ! حاضر ... زی ما انت عایز ..

.....

مریم : نغم ! انت جاهزه

نغم : اه تمام .. یلا بینا ..

یاسر : خدی بالك من مریم یا نغم ..

نغم : من عنیا یا بابا ، ما تقلقش ..

خرجتا من المنزل و مريم تحت الوقت ان يسير بسرعه تود لو
تصل الى الكليه الان ، لكن عقلها يتوسل الى عقارب الساعه
ان تتمهل فهو يعلم انه لم يبق لها الكثير من الساعات
فى الحياه ... بينما تسيران تنظر احدهما الى اخرى و كان
الكلمات لا تريد ان تنزلق من بين الشفاه ، و ألام مريم تزداد
شيئاً فشيئاً و هي تكابر ، تلهى نفسها فى مشاهد المحال و
شوارع القاهره ، بعضها قديم يحمل معالم اثرية و بعضها
يحمل الطراز الحديث و لم يلبث ان بدأت نغم فى الحديث ..

نغم : مريم!

مريم : نعم!

نغم : بصى انا مش عارفه ابدأ منين .. بس انا متأكده ان
حنين قالت لك ..

مريم : قالت لى ايه ؟

نغم فى خجل : يعنى ..

مريم: احمد !

نغم في رقه : اه ..

مريم : بتحبيه ؟

نظرت اليها في صمت ، كما لو ارادت ان تزيح عنها مريم حرج الوقف..

مريم : و هو كمان بيحبك ...

كأن الكلمه دفأت قلب نغم بعد شتاء طويل نظرت الى

مريم نظره مطوله ثم ابتسم قائله : هو الى قال لك ؟

مريم في ابتسامه : اه هو الى قالى لى .. و هنيجي نخطبك

قريباً ان شاء الله ..

نظرت نغم الى الارض و احمرت وجنتاها بشده و مريم تنظر

اليها و هي مبتسمه و مر الطريق الى كليه كانه ثون ، حين

دخلت مريم الى الحرم الجامعى ، اخذت تنظر من حولها في

انبهار شديد و زال عنها الالم تماماً ، تلك هي كليه الهندسه

التي ظلت تحلم بها ليل نهار منذ ان بدأت الثانويه العامه ،
تلك السعاده الغامره التي تشعر بها لا يشوبها سوى الكثير
من التفكير ...هل ساكمل دراستي هنا !! هل سيمهلني
الوقت ...هل سارحل قبل انتهاء السنه الاولى ام الثانيه ام
الثالثه !! هل يعقل ان اتم دراستي ! هل الوقت كافٍ ؟!

نغم : مريم !! مريم !!

مريم : هه ! نعم !

نغم : سرحتي في ايه يلا ندخل ..

مريم : ماشي يا باشمهندس ..

اصطحبت نغم مريم طوال النهار تريها معالم الكليه و
مبانيها و اماكن اقامه المحاضرات و الورش و غيرها ...و
انقضى النهار يضافى على قلب كلا الفتاتين سعاده من نوع
خاص
في منزل ياسر :

تدخل مريم و نغم و يقوم اليهما ياسر يستقبلهما في
سعاده

ياسر : اي اهلا بالمهندسين ..ايه اخبار الكليه يا مريومه ؟!
مريم : بصراحه احلى مما تخيلت ...

ياسر : ربنا يفرحك يا مريومه ...و انا كمان عندي خبر حلو
نغم : خير ..

ياسر : احمد و نوره جايين يزورونا بكره ..

تنظر مريم الى نغم في ابتسامه مدركه سبب الزياره ..و ينظر
ياسر الى ابنته فهو يريد ان يخبرها بسبب الزياره و مازال
يفكر اذا كانت ستوافق ام لا ، يتمنى ان توافق من كل
قلبه....

مريم : ماقالوش جايين ليه ؟

ياسر : هما ينورونا في اي وقت ده بيتهم يا مريم ، بس هو
فعلا في سبب تاني .. خلينا نتكلم بعد الغدا ، انا الى طابخ

بقى المراه دى لان حنين جوزها جه و راحت على شقتها فيا
رب يعجبكم ..

مريم : معقوله يا عمى !! تطبخ بنفسك ؟ طب كنت تقول لى
كنت حضرت حاجه قبل ما نمشى انا صاحيه من بدرى !
ياسر : طب و ايه المشكله يعنى ! ده انا حتى طباخ بريمو .. يلا
روحوا غيروا هدمكم علشان انا جعت ..

غيرت الفتاتان ملابسهما على عجل و جلستا الى السفره
تتناولان الطعام بينما يخبرهما ياسر بامر الزياره

ياسر : ايه رايك يا نغم ؟

نغم فى حياء : الى تشوفه يا بابا ..

ياسر : يعنى موافقه !

نغم : الى تشوفه يا بابا ..

ياسر فى ابتسامه : طب على خير الله ..

مريم : مبروك يا نغم ..

نغم : الله يبارك فيكى يا مريم ..

ياسر : عقبالك يا مريم ..

مريم : ربنا يخليك يا عمى ..

قالتها كما اعتادت ان تقولها لكل من يسمعها تلك الجملة

(عقبالك يا مريم !) تلك الجملة الان اصبحت لا تمر عليها

بسهيوله ، قطع تفكيرها الم شديد تذكرت معه دواءها

فقامت الى الغرف تناوله دون ان يشاهدها احد ..

.....

احمد : الو !

مريم : الو ! ازيك يا احمد ..

احمد : الحمد لله يا مريم .. انتِ عامله ايه ؟

مريم : تمام الحمد لله ..

احمد : مريم ! انت بجد كويسه !

مریم : و الله کویسه ! متقلقش .. الف مبروک یا دکتور ، نغم موافقه ..

احمد : هو عمی کلمها ؟!

مریم : اه .. کلمها من شویه .. مبروک یا احمد .. اخیراً

احمد : الله یبارک فیکى یا مریم . الفضل یرجع لك اکید

...مریم ! انت عندك اعاده عند الدکتور کمان یومین .. انا هنزل

علشان اروح معاکى بس قولى لى تروحي امتى ؟

مریم : ملهوش لزوم یا احمد انا هروح ، انا مش صغیره .. رکز

انت على جوازك و على نغم سيبك منى دلوقت ..

احمد : لا یا مریم احنا متفقین انى روح معاکى .. و مش

هقول لحد ... خلاص هى کلمه واحده و اسمعى الکلام !

هتروحي امتى ؟

مریم : بعد الكلبيه ، هحاول اخلع من نغم باى شکل و اروح ..

احمد : یعنی انت من ساعه ما کنا عند الدكتور اخر مره

محستيش باى وجع ... مش کده ؟

مریم فی مراوغه : لا .. خالص ..

احمد : طيب ، الحمد لله .. سلام بقى علشان ايمن جه ..

مریم : طيب سلام ، بس قول له انى زعلانه منه بقاله كتير ما

اتصلش بيا ...

احمد : طب خدى هو معاكى ايه ..

مریم : الو !

ايمن : الو ! مریم .. ازيك ؟

مریم : الحمد لله ، بس زعلانه منك !

ايمن : ليه بس ؟

مریم : هو انا مش اختك ؟ ؟ ، ولا بتسال عنى ولا بتتصل !!

خلاص الشغل نساك اختك ؟ اعتبرتنى مت ؟ !

ايمن : لا هو انا اقدر .. صدقيني كنت ناوى اكلمك النهارده ..

مريم : خلاص ، سماح المره دي !

ايمن : بس انا عندي ليكي مفاجاه ..

مريم : ايه هي !!

ايمن : انا مسافر انجلترا ڪمان ثلاثه ايام !

مريم في سعادته : بجد !! مبروك يا ايمن !! الف مبروك !

فرحتني ..السفريه دي ڪان نفسڪ فيها من زمان ...

ايمن : اه ..انا بجد مش مصدق اتي رايچ !

مريم : طيب ، انت ڪده مش هتضر خطوبه احمد ؟!

ايمن : لا للاسف .. بس هضر الاتفاق و قرايه الفاتحه ...

مريم : طيب تمام .. تروح و ترجع بالسلامه ..

.....

في بيت لنڊا:

دخان السجائر يملأ الغرفه حتى تكاد لا ترى معالمها ، اضاءه

خافته و موسيقي صاخبه ..

ميرا : هو ايه اصله ده ! هى البت دى اتهمبت ولا ايه ؟! ايه

تبطيل و مش تبطيل ؟ اي جو الوعظ ده..

لندا : مش عارفه ، كان غيرها اشطر ..كلها كام يوم و تنزل

تقضى معانا ..

ميرا : انا شفتها من كام يوم مع الواد الى كان فى الكافيه

(المقهى) الى قعد تقول معرفهوش و مشفتهوش و

عملت فيها خالتي الهبله! ...

لندا :اه مهو انا عارفه قالت لى عنه ! هو ده بقى الى مالى

دماغها ... بكره يقلبها و يشوف تسليه تانيه ..و ساعتها

هترجعلنا و تبقى تشوف مين هيعبرها ..

ميرا : بس انا مش مرتاحة كده و بعدين مهى لما كانت

بتضرب معانا كانت بتشيلنا احنا الاتنين(تدفع بدلهم) لما

نپقي مقشفرين .مهو ابوها بييعتلها الفلوس بالشوال بنت

المحظوظه ..انما لو بطلت بقي ! ده كلام تاني ..

لندا : بقول لك ايه ! هو مين الى زقها تضرب من اصله ؟

مش انا ! و في ايدى بردو ارجعها وقت ما احب !

ميرا : ازاي يعنى ؟

لندا في مكر: انت مش عيد ميلادك كمان اسبوع ...و هو

مسافر يعنى مش هيكون موجود ..كل الى عليكي تعزميها

على حفله العيد ميلاد و بس ...فيها حاجه دي ..

ميرا في ابتسامه صفراء : لا مفيهاش حاجه خالص

.....

الفصل الخامس

يوم مشهود

كنت انتظر ذلك اليوم بفارغ الصبر

كانه يوم ولادتي

كانه يوم زفافي

كانه يوم مماتي

كانه محور حياتي...

انه اليوم الذى انتظر الجميع ، انتظروه بفارغ صبرهم ، انه يوم

خطوبه احمد و نغم ، انه يوم سفر ايمن ، انه يوم منتظر!

منزل ياسر :

ارتفعت اصوات الزراغيد و اجتمع الاهل و الاحبه ، و مريم وسط

الاحتفال تكاد الفرحة تفيض عن قلبها لانها كانت السبب

فى تلك الفرحة التى تراها فى عينا احمد و كذلك نغم .. لكن

الالم يعود فجأه ، ان المرض يأبى ان يتركها تسعد فى تلك

اللحظات الثمينه من حياتها .. لكن هذه المره يشدد بها

الالم كثيراً ، فوق ما تحتمل .. تدخل الى الغرفه تبكى من

الالم فى صمت ...

نوره : مريم ! مريم !

تسمع نداء والدتها فتمسح الدموع و تسرع الى الخارج ..

مريم : ايوه يا ماما ! فى حاجه !

نوره : ايوه يلا علشان تتصورى مع العريس و العروسه !

مريم : حاضر !

اقتربت من احمد و هي تبسم ابتسامه متكلفه تكاد تعصر
الماً لكنها لم تكد تصل اليه حتى سقطت ارضاً ..

.....

في المطار :

امير : مع السلامه يا ايمن ! تروح و تيجى بالسلامه ..

ايمن : ربنا يخليك يا امير .. شكراً على تعبك معايا ..

امير : ما تقولش كد يا راجل عيب ! ابقى طمنى لما توصل !

ايمن : ان شاء الله ..

سار ايمن مودعاً ارض الوطن ، مودعاً صديقه الغالى امير

، مودعاً اسرته و نفسه تتوق الى انجلترا .. فهو شغوف

بالسفر كثيراً يحب ان يرى كل ملامح العالم و اجمل ما فيه

من اماكن .. تلك هي نفسه الذائبه في التجوال .. لم يترك

شبراً فى مصر لم يزره ، ام الان فهو مقبل على انجلترا !

فكيف تكون !

.....

فى المشفى :

صوت بكاء شديد يملأ الاجواء بكاء نابع من قلب ام محترق

كيف لا ! تلك ابنتها الوحيده ، تلك ذات القلب الابيض ، صاحبه

كلمه حاضر الاولى فى المنزل ، تلك الشابه الرئعه ، حلوى

المنزل ، عروسها الصغيره ، الحياه دونها لا معنى لها ... صوت

بكاء صديقه مخلصه و ابنه عم يقتلها الحزن ، تشعر فى

صدرها الم يطوى الم ، فخطبتها على معشوقها لم تكتمل

اهذا هو اليوم الذى بت احلم به طوال حياتى ! ، و سبب تلك

السعاده مريضه ! ، كيف لم لاحظ المها من قبل .. كيف اكون

صديقتها ولا اشعر بها ؟! سرطان يا مريم ! يا ربى ! من اين

لها بهذه القوه حتى تعيش مع هذه الالوجاع ! ..

كذلك صوت انفاس محترقه نابعه من صدر تقيده الهموم ،
اخ^{١٩} يتمنى لو انه مكان اخته ! انها مريم ، انها من تفهمه قبل
ان يتحدث ، انها مصدر الهامه ، مصدر شجاعته ، انفاسه
الصاعده و الهابطه فى صدره تدعو .. يا رب اشفها!
و صوت البكاء الذى اخفى نفسه بين الضلوع ، بكاء اب احب
ابنته بشده ، ياسر ذلك الذى احب مريم كبت من بناته ، لم
يرى فرق بين ابنته و ابن اخيه ، يحدث نفسه فى صمت مرير
كيف لاخته ان يترك ابنته وحدها كل هذا الوقت ! لم يفكر
انها قد تحتاجه فى يوم كهذا اليوم المشئوم .. انه حقاً
شعور قاسٍ ، طفلة المسكينه تعانى و هو لا يشعر ، اى اب
انت يا اخى ! سامحك الله ...
خرج الطبيب من الغرفه ليخرج كل الحاضرين من عالمه
المؤلم ، ينظرون اليه كأنه امل فى النجاة !
احمد : ايه يا دكتور ! هى عامله ايه ؟

الطبيب : شوف يا دكتور احمد ، انا حذرتكم قبل كده و قلت لك انها المفروض تفضل تحت الاشراف الطبى و لما قلت لى انك دكتور و انك هتهتمم بيها انا وافقت انها تخرج ، لكن الواضح ان الحاله بتدهور يوم عن يوم ، انا اسف بس وجودها هنا فى المستشفى فى المرحله دى ضرورى لحد ما نقرر اذا كانت هتعمل العمليه ولى لا ، الاختار دلوقت ليها ..مفيش وقت كتير ..المساله مساله شهرين تلاته بالكثير ... ينظر احمد الى الطبيب ولا يقاوم دموعه ، كيف يخبر والدته بذلك بل كيف يخبر نفسه بان الامر انتهى و ان اخته الصغرى تحضر حقائب السفر الى الابد !

احمد فى صوت متقطع : طيب ، شكراً يا دكتور ..

نظرات الجميع الى احمد تبدو نظرات فاحصه كانهم يستنبطون الكلمات من عينيه قبل ان يقولها ..

نوره : الدكتور قال لك ايه ؟

نزل احمد على ركبتيه ليصير في مستوي عيني والدته

الجالسه على الكرسي بلا حراك ...

احمد في صوت متهدج : بصي يا امي انا عارف انك زعلانه اني

ما قتللكيش اول ما عرفت بمرض مريم .. بس غصب عني ،

هي الي طلبت مني اعمل كده ..

نوره في بكاء : مش وقت الكلام ده ، الدكتور قال لك ايه ؟

احمد في نفس النبره الحانيه : قال ان مريم تعبانه اوى ..و

قال انها ممكن تسيبنا قريب..

قالها و دموعه تسبقه ...ثم تابع : هي هتفضل هنا و هما

يتابعوا حالتها ، ممكن تتحسن..

نظرات نوره اليه بدت كأنها تسقط من فوق جبال حزن

طاغيه ...وقفت و لم تتفوه بكلمه ، لم تبك، لم تصرخ ،فقط

سارت نحو غرفه مريم و الجميع ينظرون اليها في دموع

صامته..كأنها شعرت بالرضى ملأ قلبها في تلك اللحظه ...

نظرت الی طفلتها من خلال الزجاج ثم ادارت ظهرها و

نظرت الی احمد فی بأس ..

نوره : احمد ! الورم ده مش ممکن تستأصله ؟

احمد : هیکون فی خطوره علیها ..

نوره : قدامها قد ایه وقت ؟

احمد فی صوت متهدج : شهرین او تلاته ..

نوره فی الم : طیب .. نسیبها ترتاح شویه دلوقت و نشوف

هنعمل ایه بعد کده ... شکراً یا جماعه علی وقفتم معنا ..

مفیش داعی تفضلوا متزنبین هنا اکثر من کده .. انا هفضل

هنا معاها لحد ما تفوق ..

یاسر : انتی بتقولی ایه یا نوره ، مریم دی بنتی .. انا مش

همشی لحد ما اطمین علیها !

نوره فی بأس : انا عارفه ، بس لازم تروحوا ترتاحوا و لما

تصحی انا هکلمکم ..

لم يشأ اي منهم ان يرحل لكنهم رضخوا لاراده نوره و ذهبوا
...عدا احمد الذی ابی ان يرحل..

انقضت تلك الليله على نوره بين الالم و الدعاء ...امل ثم
ياس حتى غلبها التعب فنامت ...

.....

فی منزل میرا :

لندا : هابی بیرث دای (کل سنه و انت طيبه) يا میرا ..

میرا : میرسی یا روحی ..واو! تحفه بجد! انت بتجیبی انواع

برفیوم تجنن !

لندا : مفیش حاجه تغلی علیکی ..

تلتفت میرا الی هایدی التی حضت لتوها ..

میرا : هایدی ! ازیک ؟ ...تصدقی فکرتک مش هتیجی ، بجد

کنت هزعل اوی ..

هایدی : و انا اقدر !! اتفضلی ..کل سنه و انت طيبه ..

ميرا : ميرسى ... و انتِ طيبه ! تعالى بقى الحفله بدأت ..
يدخل الجميع الى صاله المنزل المعبده للحفه..تقف هايدى
بين الملل و عدم الرغبه فى البقاء ،تنظر الى من حولها فى
تفحص ،و اعراض الانسحاب تقسو على جسدها كثيراً..قطع
تفكيرها صوت لندا!
لندا : ازيك يا هايدى ؟
هايدى : تمام الحمد لله..
لندا: مالك ؟ شكلك مش مبسوطه ..
هايدى : لا ازاي مبسوطه طبعاً الحفله حلوه ..
لندا : طب خدى دى بقى علشان الحفله تكمل..
تناولها ورقه تحوى بداخلها المخدر، نظرات هايدى اليائسه
الى الورقه تحمل الكثير من المعانى ..ارادت ان تتوقف عن
ادمان هذا السم ..لكن رغبتهما به تحرقها منذ ايام ..

كل من حولها منتشون والموسيقى تستهويهم

ليرقصوا.. لقد اشتاقت لهذه الحفلات ... مدت يدها في تردد

واخذت الورقه و دخلت الى احدى الغرف تحقق به نفسها....

راقبت ميرا الموقف من بعيد ثم عادت الى لندا تعلن اعجابها

..

ميرا : يا بنت الايه يا لندا ! ده انتى شيطان !

لندا : نشيلها مره و هى تشيلنا بعد كده ، مش قلت لك

هترجع تضرب معانا ...

شعورها الطاغى بالسعاده المصطنعه انساها تلك الهموم

المتراكمه ، انساها والدها الطاغيه الفاسد الذى لا يعرف عنها

شيئاً سوى كم من المال تريد ؟ ، انساها والدتها جامده القلب

التي تحدثها كل اسبوع مره و لم ترها منذ شهور ... فقط

هلاوس سعيده ... تعلو شفتاها ابتسامه بلهاء هى الان

منتشيه لا تشعر باى شئ حولها ، ربما تريد ان تبقى هكذا

طوال حياتها ، ربما هو السبيل الوحيد لتبقى حيه ! او لتكون
حيه ميتة ! ، الوحيد الذي احبته لا يملك من المشاعر نحوها
سوى الشفقة !! لماذا تريد ان تستيقظ من اثر المخدر ؟!

.....

فى صباح اليوم التالى استيقظت مريم ، تفتح عيناها ببطء
لترى ما حولها...

غرفة بيضاء، واغطيه بيضاء، وملابس بيضاء، وجهاز يسمعها
نبضات قلبها، وأنبوب يمتد إلى يديها برقة وهدوء،
..وخصلات شعر متساقطة كأنها أوراق الخريف البارد
تمر عليها ذات الرداء الأبيض والقبعة البيضاء وتقول لها
بكل لهفة: حان الموعد وكأنها نور أبيض يسطع بكل
..انسياب وهدوء وطمأنينة لتأخذ روحها إلى العالم الآخر
هل هو ملك الموت! أم أنها الممرضة التي تؤلمها بتلك الإبر!
أم أنها تتخيلها هي وهي غير ذلك ..

يقطع كل هذه المشاعر و الهواجس صوت والدتها الحنون ..

نوره : صباح الخير يا مريم ...

مريم فى ابتسامه : صباح الخير ..

نوره : انت كويسه ..

مريم فى نظره فاحصه : الحمد لله ، انت كويسه !

نوره : حتى و انت تعبانه خايفه عليا يا مريم ! ليه خبيتى عنى

يا مريم ؟!

مريم : كنت عارفه انك هتزعلى ، و انا وعدت نفسى انى

مزعلكيش ابدأ ..

كانت نوره تكتم دموعها لكن قواها خارت امام كلمات

مريم ... و لم تعد تعرف السبيل الى كتم دموعها ..

مريم بعينين دامعتين : انت بتعيطى ليه بس ، ما انا كويسه

اهه ..

يدخل احمد الى الغرفة يبدو على ملامحه الاسى ...

مريم : انا اسفه يا احمد ، بوظتلك حفته الخطوبه ..

لا يمكنه ان يحتمل كلمه اخرى دون ان يبكى لكنه تمالك

نفسه و استجمع كل ما به من قوه و حدثها فى صوت

مختلف قائلاً : يلا كله يهون علشان مريومه ..المهم انت

تكونى بخير ..

مريم : الحمد لله ..

يسمعون صوت وقع خطوات تقترب بسرعه كانه طفل

يركض حتى دخل الغرفه فجاء ابراهيم تلحقه ايمان ، وقع

الصدمة عليها جعلها لا تصدق حتى ترى بعينيها ..اقتربت

من سرير مريم فى خطوات هادئه تحوى فى طياتها صدمه

كبيره ..يقترّب ابراهيم من مريم و ينظر الى عينيها فى

تفحص ..

ابراهيم : مريم ! انت وعدتيني انك هترجعى على البيت و

تزورينى ! مريم انت مش مبسوطه فى الكليه ؟

مريم فى صوت مختلف : لا انا مبسوطه صدقنى ..

ابراهيم وقد بدأت عيناه تلمعان بالدموع : انت بتكذبى يا

مريم ، انتِ مش مبسوطه ، مريم ! انتى وعدتيني انك ترجعى

على البيت و انتِ مبسوطه ! مريم ، انتى وعدتيني!

تلك الكلمات وقعت على قلوبهم كانها ابر سامه ، الن تفى

مريم بوعدھا لتلك الروح البريئه التى تعلقت بها ؟

نظرات ابراهيم الى مريم تزيدھا المأ و تضعف صبرھا ،

فازاحت نظرها عنه و اتجهت به الى احمد قائله فى قوه : انا

هعمل العمليه ...

ينظر الجميع اليھا نظرات تبدو غير محددہ ، ياس و امل ، رجاء

و خوف ... كانھا تستعطف الوقت ان يمھلھم ليفكروا و لو

قليلاً...

استجمع احمد قوته : و انا موافق ، و ان شاء الله هترجعى لنا

بالسلامه و هتبقى احسن من الاول كمان ...

نوره في امل : ان شاء الله ..

اكتفت ايمان بالنظر الى مريم و الى ابنها ثم ضمت مريم

اليها بشده و قبلتها قائلة : يا رب يا مريم ! يا رب !

.....

امير: ايوه يا ايمن ! انت سامعنى !

ايمن : ايوه سامعك بس الصوت مش واضح اوى !

امير : ازيك يا صاحبي ؟ و الله لك وحشه ؟

ايمن : و الله و انت كمان ، انا الحمد لله تمام ، الشغل ماشى

كويس هنا ...

امير : طبعا يا عم انجلترا بقى !

ايمن : ده انا لو قعدت اوصف لك الى انا بشوفه هنا مش

هتصدق !

امير : اه اكيد .. لما ترجع ابقى احكيلى بقى بالتفاصيل ..

ايمن : ان شاء الله ، بقول لك ايه .. متعرفش فين هايدى ؟!

ليه قافله تليفونها؟

امير : مش عارف .. بس احسن ، مش مرتاح للبت دى من

الاول ..

ايمن : امير ! خلاص غير الموضوع ، لما ارجع هشتوفها ...

، بقول لك ايه .. انا كلمت احمد و امى اطمى عليهم من

النهار ده الصبح بس مش عارف حسيت كان فى حاجه و

مش عايزين يقولوا لى ؟! متعرفش تشوف لى الموضوع ده !!

امير في صوت متردد : هيڪون فيه ايه بس يا ايمن ، انا ڪنت

لسه مڪلم احمد و هما ڪويسين مڦيش حجه !

ايمن في ريبه : امير ! ان تعرف حجه مش ڪده ؟! في ايه ؟

قول لي ؟!

امير : مڦيش يا عم صدقني !

ايمن : امير ! انا ممڪن اركب و اڃي ، انت عارفني ڪويس ، قول

لي فيه ايه ؟

امير : تيجي فين ! مهو علشان انا عارفڪ و اهلك عارفينڪ

مرضوش يقولوا لك !

ايمن : ايوه !! ايه بقي الي حصل ؟!

امير : مريم .. تعبانہ شويه !! بس ..

ايمن : عندها ايه ؟ هي كويسه ؟

امير في صوت متدج : ان شاء الله تبقى كويسه ..

ايمن في قلق : مريم عندها ايه يا امير وترتني ؟!

امير و قد فقد قدرته على الكتمان : مريم عندها سرطان يا ايمن

! خلاص كده ارتحت !

وقعت الكلمات على اذنه كانه لم يسمعها ، عقل ابي ان يسمع

، قلبه ابي ان يتقبل ...

ايمن : انت بتقول ايه !

امير : مريم عندها سرطان يا ايمن ! مريم في المستشفى بقالها

اسبوع !

لم يكمل امير كلماته حتى اغلق ايمن الخط ، يرفض ان يسمع

الحقيقه ، اى حقيقه تلك !!

يتذكر تلك الكلمات ، الان لها معنى !

" هو انا مش اختك ؟ ؟ ، ولا بتسال عنى ولا بتتصل !! خلاص الشغل

نساك اختك ؟ اعتبرتنى مت ؟!"

لم يفكر ايمن ، لم يعقل الامور ، ترك عمله و جمع اغراضه و انطلق

.....

الفصل السادس

تباين اقدار..

لكل منا قدر سيلقاه

لكل منا حظ فى حياته

ليس باقل من الاخرين

الله عادل ..الله هو العدل

صوت الباب ينفتح يجعلها تستفيق من نومها ، كانت مريم تظن

ان الصباح قد اتى ، فاعتلت تنظر الى الباب فى ترقب ظناً منها

انها الممرضة ، انها ليست الممرضة ..انه ايمن !

مريم : انا بحلم ..صح !

ايمن فى عطف : لا مش بتحلمى ..انا هنا يا مريم ! انا جنبك !

مريم : ايمن ! انت سبت الشغل ؟

ايمن : مش مهم ..المهم انت كويسه ؟

مريم : مش مهم ازاي ؟! انا قلت لهم محدش يقول لك !

ايمن فى عطف : اهم حاجه عندي انك تكونى بخير يا مريم !

الشغل بيروح و يجى !

مریم : انا کویسه اھه ..و بکره اعمل العمليه و ابقى زی القرده

قدامك ..

ایمن فی جديہ : بس احمد قال العمليه فيها خطوره ...

انتِ بجد عايزه تعمليها ؟!

مریم : متقلقش يا ايمن ! هبقى كويسه ..

ایمن فی عطف : ان شاء الله يا مريومه ان شاء الله !

قالها و الدموع تملأ عيناه ..ثم ازاح عيناه الى الحقيبه التي كان

يحملها و رفعها قائلاً : مش هتشوفى جبت لك ايه ؟

مریم : ايه ؟!

اخرج من حقيبه مجسم لساعه big ben الشهيرة و اعطاها اياها ..

مریم : الله ! ده عشانى ! ربنا يخليك ليا يا ايمن !

ایمن : و جبت لك هدم كتير كمان بس فى البيت بقى لما

ترجعى البيت تبقى تشوفيهم .. انا متأكد انهم يعجبوكى ..

مریم : اكيد !

تذكر فجأه هايدى و انه لا يعلم عنها شئ منذ ان سافر ، اين هى

الان ؟!

ایمن : مریم ! انا حامشى دلوقت ، و هرجعلك تانى الصبح قبل ما

تدخلى العمليه .. تمام !

مریم : تمام !

.....

نزل الى سيارته مسرعاً يريد ان يذهب و يعود الى اخته فى اسرع

وقت ممكن ، و هاتف هايدى مغلق كما هو ، لكنه لا يعرف اين

تسكن ! لم يجد بعقله سوى مقهى سولو فاتجه الى هناك ..

اخذ يسال عنها العاملين لكن لا احد رأها منذ وقت طويل...

حينها شعر بالضياغ فجلس يفكر كيف يعثر عليها ! كيف !

ايمن : حسن !

تذكر ذلك الشاب ،هو يعرف كيف يصل اليه ربما يعرف طريقها !

،قاد ايمن الى ان وصل الى الملهى و سال عن الشاب فدله

الساقى اليه ..

ايمن : حسن !

حسن : ايمن باشا ! لك وحشه يا راجل فينك !

ايمن : انت هتصاحبنى ! هايدى فين ؟

حسن : هايدى مين !

ايمن : انت هتستهبل يلا ! هايدى عامر وهبى ! هى فين ؟

حسن : طيب براحه على روحك شويه ..هتكون فين غير فى

شقتها ...

ايمن : العنوان ..

حسن : عنيا ! هى سرقت منك حاجه لا مؤخذه ؟ اصل الكيف يعمل

اكثر من كده ..

ايمن : و انت مالك ؟ هات العنوان..

خرج ايمن ينظر فى ورقه العنوان بتمعن ،وركب سيارته ثم

انطلق ...و ما هى الا ثوانٍ حتى وصل الى العمارة ..

ايمن : هايدى عامر ساكنه هنا ؟

البواب : ايوه يا بيه الدور التانى ..

ايمن : طب هى فوق ؟

البواب : ايوه يا بيه فوق مخرجتش بقالها يومين !

صعد ايمن السلم فى لهفه ، كيف لها ان تغلق هاتفها و تلزم

منزلها يومان ! كيف لم تذهب الى المقهى منذ اسابيع و قد

اعتادت الذهاب كل يوم ..هل اصابها مكروه ؟! ..وصل الى الشقه

و اخذ يطرق الباب مره تلو الاخرى فلم تجب ..

جلس على السلم و لم يدري ماذا يفعل ؟! فوجد نافذه المطبخ

مفتوحه ، لم يفكر ، لم يتمهل ،قفز الى داخل الشقه ليجدها

ملقاه على الارض و قد تناثرت الحقن حولها!!

راعه المشهد فى بادئ الامر لكنه تمالك نفسه فحملها الى

المشفى

.....

احمد : ايمن ! انت فين ؟ مريم داخله العمليات !

ايمن : انا خلاص وصلت ثوانى بس ..

ترك هايدى عند استقبال المشفى و ركض ليصل الى اخته فى

اخر لحظه ...

ايمن : انا اسف ! اتاخرت عليكى !

مريم : ولا تاخير ولا حاجه ... بصوا انا عارفه انكم قلقانين دلوقت ،

عارفه انكم خافين اكثر منى ، و متاكده ان حبكم ليا كبير ، انا

بس عايز اقول انى لو العمليه فشلت او نجحت انا بحبكم اوى ماما

و خالتى ايمان و احمد و ايمن و عمى ياسر و حنين و نغم و بابا

حتى لو هو مش هنا معنا ...

قاسم : مين قال انى مش معاكم ؟! مين قال !

نظرات دهشه علت الوجوه فى تلك اللحظة و تداخلت الاصوت بين

من يقول بابا ! و من يقول عمى ! و من يقول قاسم !

نوره فى ابتسامه يحاوطها الاسى: كنت عارفه انك هتيجى !

كنت متاكده!

مريم فى ابتسامه دامعه : انت جيت علشانى !

قاسم فى صوت متهدج : انا اسف انى اتاخرت عليكى !

مريم : المهم انك جيت ! المهم انك هنا ...

ضم قاسم ابنته فى حنان يغمره الحزن ،قطع لحظتهما الرائعه

صوت الممرضه : كل حاجه جاهزه ، انتِ جاهزه يا مريم ؟

اعتدلت مريم فى جلستها ثم قالت فى بأس : ايوه انا جاهزه ...

ودعت الجميع و ذهبت الى غرفه العمليات قوتها فى ايمانها

لاتملك غيره الان ! تدعو ربها ان تتمكن من الوفاء بوعدھا

لابراهيم !

ظل الجميع فى الغرفه بين الدعاء و الامل ، يتحدثون طاره و
يستهويم البكاء طاره اخرى... ينظرون الى باب غرفه العمليات
فى ترقب ...

ایمن : طيب انا قوم اتمشى بدل قعدتى دى راجع تانى ..
خرج ليلقى نظره على هايدى ، انها بخير الان ، يحدث نفسه بان
وضعها غير امن و لابد لها من الذهاب الى المصحه ! فانتبه الى
انها استفاقت ! فاسرع بالدخول اليها !

ایمن : انتِ كويسه !

هايدى فى خجل : انتِ عرفت توصل لى ازای ؟

ایمن : مش مهم ازای ! المهم ان ربنا نجاكى المره دى كمان من
الموت !

هايدى : انا اسفه !

ایمن : مش کفایه تکونی اسفه ، لازم تقرری ! هتفضلی کده ولی

هتتغیری ؟!

هایدی : انا هروح المصحه ،،هخرج من هنا على هناك ..

ایمن فی عطف : ماشی! عایز اشوفک متعافیه یا هایدی ...مش

عایزک تعلقی کل حابه علی شماعه الظروف ...انت عندک فرصه

تکونی مختلفه عن اهلك ، عندک الفرص تکونی احسن من الكل

!

هایدی : شکراً یا ایمن ! انا فاهمه قصدك ! و ان شاء الله هحاول !

ایمن : طیب انا لازم امشی دلوقت ! سلام !

هایدی : مع السلامه !

سار عاداً الى غرفه اخته حيث يجلس الجميع و ما ان دخل حتى
سمعوا وقع اقدام الممرضة و هى تركض لتبحث عن طبيب اخر
ليساعدهم

خرج احمد من الغرفه و اسرع يهياً نفس دون تفكر ...

يريد ان ينقذ اخته باى شكل ... و ما ان دخل الى الغرفه حتى سمع
صوت صفاره جهاز القلب يشير الى ان القلب قد توقف !!

تحرك احمد فى تلقائيه الى جهاز الصدمات الكهربيه يشحنه مره
تلو الاخرى ، لا يجب ان تموتى ، انت اقوى من هذا يا مريم !!

ابتعد عن الجهاز و قد استسلم لكن نبضات قلبها عادت من
جديد ... سبع ساعات انقضت فى تلك العمليه ، كاد الاطباء

ينهارون تعباً لكنها نجت ! لقد نجحت العمليه ! اجل ستعيش

مريم!

الان بات للوقت حق ان يسير ، لن نخاف الوقت بعد اليوم ! نعم انا

مريم ، المهندسه مريم قاسم ، ساكمل دراستى فى كليه

الهندسه و ساحضر زفاف اخى احمد على نغم و سابقى اساعد

امى فى المنزل حتى ترضى عنى ، سابقى اطهو الطعام لايمن و

ساجرب لاول مره منذ زمن البقاء فى اسره مكتمه الاركان

..بحضور ابى ! انا مريم سافى بوعدى لابراهيم

يا من تقرأ قصتى الان ...اعلم ان هدف الحياة هو حياه الهدف ،

الفرق بين العادى و الاستثناء هو الزائد ..السعاده هى اتجاه و

ليست الوجهه ،كن سعيداً ، كن حراً ...انت تعرف اسمى وقصتى

لقد سمعت بما فعلت و ما عشت فلا تيأس ، اعلم ان كل يوم

مميز ، لذا استفيد منه الى اقصى حد ، الحياه سيئه اذا جعلتها سيئه

،الحب نادر ، الحب غريب ، و لا شئ يدوم فالناس يتغيرون تذكر

ليس هناك سبب للبكاء لاننى اعرف ان الله سيختار لى الطريق

الامثل كل يوم...

تمت

شكراً لكل من دعمنى فى كتابه هذه الروايه و اتمنى ان تعلم
عزيزى القارئ ان مصابوا السرطان يعانون اضعاف ما وصفته فى
روائى ، لا تنسى ان تساهم فى شفاء احدهم يوما ما ارسل رساله
فارغه الى 57357 لتنقذ طفل مريض ..

مع تحياتى

هبة نعيم

اتمنى ان تتابعونى على :

<http://hebana3em.wix.com/hebaneam>

<https://www.facebook.com/heba.neem>

ليصلكم الاحدث من رواياتى